الأمم المتحدة
A/79/171
الجمعية العامة
Distr.: General
17 July 2024
Arabic
Original: English

الدورة التاسعة والسبعون

البند 71 (ب) من جدول الأعمال المؤقت*

تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها: مسائل حقوق الإنسان، بما في ذلك النهج البديلة لتحسين التمتع الفعلي بحقوق الإنسان والحريات الأساسية

الحق في الغذاء

مذكرة من الأمين العام

يتشرّف الأمين العام بأن يحيل إلى الجمعية العامة تقرير المقرر الخاص المعني بالحق في الغذاء، مايكل فخري، المقدَّم عملاً بقرار الجمعية العامة 198/78 وقرار مجلس حقوق الإنسان 16/52.

* A/79/150.

040924 080824 24-13141 (A)

الرجاء إعادة استعمال الورق

تقرير المقرر الخاص المعني بالحق في الغذاء، مايكل فخري

الجوع والحق في الغذاء، مع التركيز على السيادة الغذائية للشعب الفلسطيني

موجز

يقيم هذا التقرير علاقة بين الحق في الغذاء ودرء الجوع على نحو يســـهم في تحقيق الهدف المشترك المتمثل في ضمان تمتع كل فرد بالقدرة على تقرير حجم الغذاء الكافي لجماعته وعلى الحصول على هذا الغذاء. ويشدد هذا التقرير على السيادة الغذائية للشعب الفلسطيني بما أن النضال الذي يخوضه الفلسطينيون من أجل التحرير مثال يجسد كيف أن الجوع يشكل مسألة من مسائل حقوق الإنسان.

أولا - مقدمة

1 - في 9 تشرين الأول/أكتوبر 2023، أعلنت إسرائيل عن شن حملة تجويع ضد غزة. وبحلول كانون الأول/ديسمبر، أضحى فلسطينيو غزة يشكلون 80 في المائة من سكان العالم الذين يعانون من المجاعة أو من أزمة جوع كارثية[1]. ولم يحدث قط في تاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية أن سلط الجوع على شعب بالسرعة وبالشكل المطبق المشهودين في حالة 2,3 مليون فلسطيني يعيشون في غزة[2].

2 - ويشدد هذا التقرير على السيادة الغذائية للشعب الفلسطيني، بما أن النضال الذي يخوضه الفلسطينيون من أجل التحرير مثال يجسد كيف أن الجوع يشكل مسألة من مسائل حقوق الإنسان. والسيادة الغذائية هي تعبير عما تتمتع به المجتمعات والشعوب الأصلية من سلطة في تقرير كيفية زراعة المحاصيل وإعداد الطعام وتقاسمه وتناوله، وهي تجسيد لعلاقتها بالأرض والمياه. وكلما زاد اشتراك جميع الناس بشكل منصف في ممارسة هذه السلطة في المنظومة الغذائية، أصبح حصول الناس على الغذاء الكافي أكثر ترجيحا؛ وكلما توثقت علاقة الناس بالأرض والمياه القائمة على أساس العناية والمعاملة بالمثل، صار من الأيسر على الناس أن يقيموا علاقات فيما بينهم على أساس العناية والمعاملة بالمثل.

3 - والتجويع هو إحدى أكثر الطرق فظاعة التي يلجأ لها للاعتداء على السيادة الغذائية لمجتمع أو شعب ما. وتشمل أساليب التجويع الحصار والحرمان من المياه وتدمير المنظومة الغذائية وتدمير البنية التحتية المدنية بالكامل. وغالبًا ما تؤدي المجاعة إلى نزوح داخلي جماعي قسري وإلى الهجرة القسرية. وللأسف، يشهد العالم تزايدا في معدل انتشار المجاعة في جميع أنحائه.

4 - والمجاعة في السودان، شأنها شأن فلسطين، أُفسح المجال لوقوعها نتيجة لأزمة طال أمدها ومشاكل هيكلية طويلة الأمد تمس منظومته الغذائية[3]. وتتسبب المجاعة في السودان في معاناة للسكان بأعداد غير مسبوقة[4]. حيث إن أكثر من 25 مليون من المدنيين في السودان وممن فروا منه يعانون من التجويع ويحتاجون إلى مساعدات إنسانية عاجلة بسبب الحرب بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع[5]. حيث يستخدم الطرفان معا الغذاء كسلاح ضد المدنيين، ويرتكبان بذلك جرائم ضد الإنسانية ويهيئان الظروف لخطر وقوع إبادة جماعية[6].

---

(1) انظر https://www.ipcinfo.org/ipcinfo-website/alerts-archive/issue-97/en/.

(2) Food Security Information Network and Global Network against Food Crises, Global Report on Food Crises 2024: Joint Analysis for Better Decisions (Rome, 2024), p. 7.

(3) Joshua Crazem Kholood Khair and Raga Makawi, “Sudan starves”, *The New York Review of Books*, 23 June 2024.

(4) انظر https://www.wfp.org/news/sudan-facing-unprecedented-hunger-catastrophe-say-un-agency-chiefs.

(5) انظر https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/06/using-starvation-weapon-war-sudan-must-stop-un-experts.

(6) Human Rights Watch, “The Massalit will not come home: ethnic cleansing and crimes against humanity in El Geneina, West Darfur, Sudan”, 2024.

5 - وعلى الصعيد العالمي، يواجه أكثر من 281,6 مليون شخص انعدام الأمن الغذائي الحاد بمستويات عالية في حوالي 41 بلدًا أو إقليمًا[7]. ويظل مثلا الوضع في جنوب السودان والسودان وفلسطين ومالي مصدرا لأشد القلق في هذا الصدد. بينما يثير الوضع في تشاد والجمهورية العربية السورية وجمهورية الكونغو الديمقراطية (المقاطعات الشرقية) وميانمار واليمن قلقا شديدا جدا. فيما تعد إثيوبيا وبوركينا فاسو وجمهورية أفريقيا الوسطى وزامبيا وزمبابوي وسيراليون والصومال ولبنان وملاوي وموزمبيق ونيجيريا بؤرا ساخنة تعاني من عدم الاستقرار في منظوماتها الغذائية[8].

6 - ويقيم هذا التقرير علاقة بين الحق في الغذاء ودرء الجوع على نحو يسهم في تحقيق الهدف المشترك المتمثل في ضمان تمتع كل فرد بالقدرة على تقرير حجم الغذاء الكافي لجماعته وإمكانية الحصول على هذا الغذاء في آن واحد. ويركز التقرير على الحق في الغذاء، لكن الجوع يحرم الناس أيضًا من حقوقهم في المياه والصحة والسكن وغير ذلك. ويود المقرر الخاص أن يشكر جميع الدول ومنظمات المجتمع المدني والخبراء الذين قدموا إسهاماتهم، وهو ممتن بشكل خاص لمن تحدث معهم شخصيا في غزة.

7 - وتعجز الكلمات عن وصف بعض الجوانب الفظيعة التي يعيشها الفلسطينيون خلال حملة التجويع الحالية التي تشنها إسرائيل. ولا سبيل أيضا لكي ترسم الكلمات وحدها على النحو المناسب رؤية لمستقبل أفضل للشعب الفلسطيني والعالم. لذا فقد أعد المقرر الخاص تقريرا مصورا بريشة الفنان الشهير عمر خوري. وتشكل تلك الرسوم التوضيحية عنصرا أساسيا من هذا التقرير، ويمكن الاطلاع عليها في الصفحة الشبكية للأمم المتحدة الخاصة بالمقرر الخاص[9].

8 - ويتوجه المقرر الخاص بالشكر إلى جميع موظفي الأمم المتحدة الذين دعموا إدراج التقرير المصور حرصا على تعزيز حقوق الإنسان العالمية. فقد قام، بناءً على موافقة مسبقة، بإدراج التقرير المصور في التقرير. ولكنه شعر بخيبة الأمل عندما أُبلغ، بعد تقديم التقرير، بأن الأمانة العامة لم تأذن بإدراج أعمال فنية ضمن أي جزء من التقرير. وتسبب هذا القرار في تأخير صدوره. ويشير المقرر الخاص إلى أن المكلف بالولاية يتحمل وحده المسؤولية عن محتوى التقرير، وينبغي أن يظل وحده مسؤولا عنه، اعتبارا لأنه يشكل جزءاً أساسياً من عمله وتقييمه المستقل. ويطلب المقرر الخاص إلى الأمين العام أن يوضح تطبيق القواعد المتبعة حاليا فيما يتعلق بالخرائط والأشكال والصور الفوتوغرافية لإتاحة استخدام الأعمال الفنية، مثل الرسوم التوضيحية والقصص المصورة وفنون الرسم التخطيطي في الوثائق الرسمية للأمم المتحدة.

(7) Food Security Information Network and Global Network against Food Crises, Global Report on Food Crises 2024.

(8) World Food Programme and Food and Agriculture Organization of the United Nations, “Hunger hotspots: FAO–WFP early warnings on acute food insecurity: June to October 2024 Outlook”. Rome, 2024.

(9) انظر www.ohchr.org/sites/default/files/documents/issues/food/2024-08-27-visuals-palestinian-people-food-sovereignty.pdf.

ثانيا - تأطير الجوع والمجاعة

ألف - الهدف المقصود

9 - ينتج العالم من الغذاء ما يكفي لإطعام 1,5 ضعف عدد سكانه الحاليين، ومع ذلك يتزايد انتشار الجوع وسوء التغذية والمجاعة[10]. والجوع والمجاعة ليسا مشكلتي إنتاج، بل هما على الدوام نتيجة للأفعال المنفذة أو المقصر في تنفيذها التي تحرم الناس من الحصول على الغذاء. وغالباً ما تنجم المجاعات عن النزاعات والصدمات الاقتصادية والجفاف. لكن هذه المسببات تعكس علاقات اجتماعية كامنة تقوم على التبعية والاقتلاع. ويؤدي تركيز السلطة وغياب المساءلة على مستوى المنظومات الغذائية إلى زيادة خطر المجاعة في نهاية المطاف.

10 - ويجب بالتالي على الدوام تفسير المجاعات باعتبارها مشكلة سياسية، فهي من صنع الإنسان وتنشأ دائما نتيجة لتجويع فئة على يد فئة أخرى. وهذا يعني أيضًا أن المجاعات يمكن التنبؤ بها والحيلولة دون وقوعها. وهناك توافق للآراء يفيد بأن تزايد انتشار المجاعات هو دليل على نظام دولي لا يستجيب بشكل سريع وكافٍ للإنذارات والدلائل. ويحذر المقرر الخاص الدول والجهات الفاعلة الأخرى من أن تنتظر حتى صدور "إعلان" رسمي عن وقوع مجاعة لكي تتخذ إجراءات. علاوة على ذلك، يذكّر الدول وغيرها من الجهات بواجب الحيلولة دون وقوع المجاعة الذي يقع على عاتقها.

11 - وعادة ما يكمن الهدف المقصود بحملات التجويع هو بسط السلطة على الأرض. ويستخدم التجويع بهذه الصفة في الغالب باعتباره أسلوبا من أساليب الإجبار على النزوح ونزع الملكية والاحتلال. والعلاقة التي تربط الناس بالأرض هي التي تحدد إعمال حقهم في الغذاء (انظر A/HRC/52/40، الفقرات 74-77 و A/78/202، الفقرات 96-100). فقد كان التجويع تكتيكًا شائعًا للقوى الاستعمارية في الماضي، واليوم تستخدم نفس التكتيكات لاستعمار أو غزو مناطق مختلفة أو السيطرة عليها. وتثير المؤسسات التجارية أيضًا شواغل جدية في هذا الصدد حينما تسيطر بشكل متزايد على مساحات من الأراضي والأقاليم، مما يزيد من خطر المجاعة[11].

12 - وعادةً ما تؤطر المجاعة في النظام الدولي باعتبارها أزمة إنسانية، ومرد ذلك جزئيًا هو أن النزاع المسلح يشكل السبب الرئيسي لوقوع المجاعة. ومع أن توفير المساعدة الإنسانية ضروري أثناء المجاعة، لا ينفع تأطير المجاعة باعتبارها أزمة إنسانية في توفير التوجيه الكافي للحيلولة دون وقوع المجاعة ومعالجة أسبابها الجذرية. وكان المقرر الخاص قد بين فيما اضطلع به في السابق من أعمال قصور القانون الدولي الإنساني عن منع المجاعة لأنه نظام قانوني مصمم لتنظيم العنف وليس لإنهاء العنف (انظر A/HRC/52/40، الفقرات 63-67).

13 - ويبقى من غير الواضح إلى أي مدى يعمل القانون الجنائي الدولي كرادع أو كمصدر للعدالة. ويطرح هذا التساؤل بشكل أكبر فيما يتعلق بالتجويع، حيث لم تتم أبدا المقاضاة بشأن هذه الجريمة في

(10) Eric Holt-Giménez and others, "We already grow enough food for 10 billion people … and still can't end hunger", *Journal of Sustainable Agriculture*, vol. 36, No. 6 (2012).

(11) مذكرة مقدمة من منظمة FoodFirst Information and Action Network (FIAN).

المحكمة الجنائية الدولية. غير أن المدعي العام للمحكمة يسعى لأول مرة على الإطلاق إلى توجيه تهمة التجويع إلى جناة مزعومين من خلال طلب إصدار مذكرات اعتقال بحق مسؤولين إسرائيليين.

14 - لذلك من المهم أن يتم تحليل النزاعات المسلحة ضمن سياق الأزمات الطويلة الأمد التي تطال المنظومات الغذائية (A/HRC/52/40). وتسلم الدول بأن الأزمات الطويلة الأمد تنشأ عادةً عن مزيج معين لعوامل النزاع والاحتلال والتمرد والكوارث وتغير المناخ وعدم المساواة والفقر المتفشي والحوكمة، وهي عوامل تؤدي كلها إلى انعدام الأمن الغذائي الحاد وسوء التغذية[12].

15 - ويوضح المقرر الخاص هنا كيف أن الجوع يشكل على الدوام جزءًا من أزمة طويلة الأمد، وله طابع دولي وهيكلي ويمتد لفترة طويلة. ثم يشرح كيف تتم الإحاطة على أفضل نحو بمفهوم الجوع حينما يؤطر باعتباره مسألة حقوق إنسان، وباعتباره كذلك مسألة إبادة جماعية وجريمة ضد الإنسانية وتعذيب.

باء - المجاعات دولية وهيكلية وطويلة الأمد بطبيعتها

16 - كما سبق أن أوضحنا، تكتسي المجاعات طابعا سياسيا. غير أن السياسة تنطوي في جميع الحالات تقريبًا على بعد دولي. وبشكل عام، يمكن أن تكون الأطراف الثالثة المتورطة بشكل مباشر أو غير مباشر في الأزمات الوطنية الطويلة الأمد متواطئة في التجويع. فالحرب في السودان مثلا تدور بين طرفين وطنيين، لكن أطرافا ثالثة من الدول والمؤسسات التجارية أدت دوراً هاما في الأزمات الطويلة الأمد التي أدت إلى النزاع الراهن. وبالتالي، فإن بعض هذه الجهات الخارجية يحتمل أن تكون متواطئة في التجويع تواطؤا يتخذ شكل إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية. وقد نجمت المجاعة في اليمن، إلى حد ما، عن استخدام الفصائل المتصارعة في الحرب الأهلية للغذاء كسلاح، ولكن سببها الرئيسي هو الحصار الخارجي المنفذ بواسطة أسلحة وفرتها أطراف ثالثة من الدول (انظر A/HRC/52/40، الفقرات 57-60).

17 - ويكون مرتكبو أعمال التجويع، بشكل أخص، مدعومين عادة من دول وشركات أجنبية، مما يجعل تلك الأطراف الثالثة متواطئة في التجويع. فمثلا في غزة، لا تتحمل الأطراف الثالثة من البلدان والمؤسسات التجارية المسؤولية فقط عن الإمداد غير القانوني بالأسلحة دعما لحملة التجويع والإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل، بل إن تلك المؤسسات التجارية متواطئة منذ سنوات في التدمير غير القانوني للمنظومة الغذائية والنظام المائي الفلسطينيين، وفي المستوطنات غير القانونية في الأراضي الفلسطينية[13]. ويذكر في هذا الصدد مثال آخر وهو ممر لاتشين، الذي يربط منطقة ناغورنو - كاراباخ بأرمينيا، والذي ظل مغلقًا لعدة أشهر في عام 2023. وتسبب هذا الحصار في مواجهة السكان لنقص حاد في المواد الغذائية واللوازم الأساسية، مما تسبب في معاناتهم من سوء التغذية وفي بعض الحالات

(12) لجنة الأمن الغذائي العالمي، "إطار العمل بشأن الأمن الغذائي والتغذية في ظل الأزمات الممتدة"، الفقرتان 2 و 3.

(13) انظر https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/02/arms-exports-israel-must-stop-immediately-un-experts؛ و https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/06/states-and-companies-must-end-arms-transfers-israel-immediately-or-risk؛ و https://www.somo.nl/business-as-usual-in-palestine-human-rights-due-diligence؛ ومذكرة مقدمة من منتدى الشعوب العالمي للمياه.

من الجوع. وعلى الرغم من أن قوات حفظ السلام الروسية كانت منتشرة لحماية ممر لاتشين، لم تتخذ أي تدابير فعالة للتخفيف من حدة الأزمة[14].

18 - ومجمل القول إن التجويع أصبح للأسف تكتيكًا شائعًا، حيث استخدم على نطاق واسع من قبل القوى الكبرى المتنافسة وحلفائها كسلاح في الحرب. وذلك ما قد يفسر بطء المجتمع الدولي في الإعلان عن وقوع مجاعات وفي مواجهتها.

19 - وللجوع طابع بنيوي، بالنظر إلى وجود ظروف سياسية اقتصادية وأطر قانونية معينة تتيح لجهات فاعلة إمكانية تجويع السكان أو محاولة تجويعهم بشكل فعلي. فالمنظومات الغذائية تنشئ ظروفًا تجعل الناس عرضة للجوع حينما تكون المنظومة الغذائية المعنية مقترنة بحالات مزمنة من القمع والاستغلال والاحتلال. وتشمل بعض الدلائل على هشاشة المنظومات الغذائية تركيز السلطة بمستويات عالية في يد الشركات؛ أو ملكية الأراضي المركزة بمستويات عالية؛ أو الاعتماد بشكل كبير على الواردات أو الصادرات، خاصة الحبوب؛ أو الاعتماد على المساعدات الإنسانية أو الخيرية؛ أو ضعف قوانين العمل التي لا توفر الحماية الكافية للعمال؛ أو ضعف حقوق المزارعين التي لا تضمن حرية حفظ البذور واستخدامها وتبادلها وبيعها؛ أو ضعف الحقوق المتعلقة بحيازة الأراضي التي لا تحيط بالحماية الكافية حق الفلاحين وغيرهم من السكان الذين يعيشون في المناطق الريفية في الأراضي؛ أو ضعف حقوق الشعوب الأصلية التي لا تشمل بالحماية الكافية حقوقها الإقليمية وحقها في الموافقة الحرة والمسبقة والمستنيرة.

20 - وعادةً ما تنشأ مجاعات في فترات محدودة نتيجة لصدمات خارجية تمثل أعراضًا لمشكلات كامنة طويلة الأمد؛ وتنجم عن المجاعة بدورها آثار طويلة الأمد. والمجاعة تمثل في حد ذاتها شكلا من أشكال العنف البطيء. وهي تتسبب في إلحاق أذى جسدي ونفسي دائم بضحاياها؛ وتشير الدراسات أيضًا إلى أن المجاعة تؤثر على انتقال الجينات ويمكن أن تضر بصحة الذرية على امتداد عدة أجيال[15]. والمجاعة هي أيضًا صدمة اجتماعية يصل صداها إلى المجتمع بأكمله، وتنتقل عن طريق الأجيال المقبلة. إذ يعاني ضحاياها من وطأة الشعور بالعار الشديد بسبب اضطرارهم إلى اتخاذ خيارات وجودية عند تقرير من يطعمونهم أو لا يطعمونهم، ومن يشاركونهم الطعام أو يحرمونهم منه في أوقات العوز الشديد. وليست ندرة النصب التذكارية العامة المقامة لإحياء ذكرى المجاعات سوى دليل على صعوبة إحياء ذكرى تلك الفظائع على الخصوص. وعلاوة على ذلك، تنشأ عن العديد من وسائل التجويع - مثل تدمير المنظومات الغذائية - عواقب طويلة الأجل تطال البيئة والبنية التحتية.

جيم - الجوع مسألة حقوق إنسان

21 - يمثل الجوع حالة تتخلى الدولة فيها بشكل جوهري عن التزاماتها في مجال حقوق الإنسان. ويشمل الحق في الغذاء الحق في حرية العيش في مأمن من الجوع، وبالتالي حرية العيش في مأمن من المجاعة. ويعني ذلك، بعبارة تضع في الاعتبار الأسباب الجذرية للجوع والمجاعة، الحق في العيش في مأمن من القمع والاستغلال والاحتلال. ولذلك، فإن إعمال الحق في الغذاء، والتعاون فيما يتعلق بالحق في الغذاء،

(14) انظر https://www.ohchr.org/en/press-releases/2023/08/un-experts-urge-azerbaijan-lift-lachin-corridor-blockade-and-end.

(15) انظر https://www.cell.com/cell/fulltext/S0092-8674(14)00806-X?_returnURL=https%3A%2F%2Flinkinghub.elsevier.com%2Fretrieve%2Fpii%2FS0092867414008006X%3Fshowall%3Dtrue.

ورصد انتهاكات الحق في الغذاء إجراءات تشكل أكثر الطرق فعالية تفي الدول بواسطتها بالتزامها بالحيلولة دون وقوع المجاعة. وعندما تنتهك دولة أو أي جهة فاعلة أخرى الحق في الغذاء بشكل منهجي، يشكل ذلك إنذارا مبكرا يشير إلى وجود نية بدرجة من الدرجات لتجويع السكان – وينشأ عنه بالتالي واجب الحيلولة دون وقوع المجاعة.

22 – وأفضل طريقة للحيلولة دون وقوع المجاعة هي الاستماع الفعال للمجتمعات المتضررة وإعطاء الأولوية لوجهة نظر الفئات الضعيفة. ويتناول المقرر الخاص سياقين – العنف الجنسي والعنف الجنساني، والنزوح – يمكن أن يشكلا إنذاراً مبكراً بوجود مجاعة أو خطر داهم بوقوع مجاعة. ويوضح أيضًا كيف أن وفاة أول شخص، وأول طفل على الخصوص، بسبب سوء التغذية أو التجفاف يؤكد وجود المجاعة.

1 – العنف الجنسي والجنساني

23 – التجويع الجماعي والعنف الجنسي والجنساني فظائع يعزز بعضها بعضاً (A/HRC/54/55، الفقرة 50)[16]. وعلاوة على ذلك، فإن التسامح إزاء التمييز ضد المرأة في مكان العمل يشكل دعوة إلى ممارسة العنف وإلى التحرش. ويتفاقم أيضا خطر التعرض للعنف في بيئات العمل التي يهيمن فيها الذكور أو، كما هو الشأن في معظم الحالات في المزارع، في أماكن العمل التي يديرها مشرفون ذكور فقط. ويستخدم العديد من أرباب العمل سلطتهم في التوظيف والفصل لطلب خدمات جنسية من العاملات، وخاصة العاملات الموسميات، كشرط للتوظيف أو لتجديد عقود عملهن. ويتعرض العمال الذين يوجدون ماديا في أماكن معزولة، مثل عمال المزارع، لمخاطر الإصابة بالأذى الجسدي بقدر أكبر بسبب سوء بيئة العمل وظروفه (A/HRC/52/40، الفقرات 50–56).

2 – النزوح

24 – هناك علاقة سببية مباشرة بين النزوح والجوع وسوء التغذية. إذ يوجد أكبر عدد من الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية الحاد في البلدان التي تضم أكبر عدد من السكان النازحين داخلياً[17]. والنزوح الجماعي لا يدل فقط على خطر وقوع مجاعة وشيكة لأن انعدام الأمن الغذائي متأصل لدى النازحين، بل لأن ذلك الخطر مرتبط عادة بتنفيذ الاعتداءات التي تحول دون الوصول إلى الأراضي المنتجة في المنظومات الغذائية[18]. مثلا في تيغراي في إثيوبيا، يظل ما لا يقل عن 000 700 شخص في الوقت الحالي في حالة نزوح دون أن تتاح لهم إمكانية الحصول على المساعدة الإنسانية بشكل مستدام ودون عوائق، وغير قادرين على الوصول إلى الحقول خلال موسمي الزراعة والحصاد (ميهر)[19]. وفي جنوب السودان، استغل توقيت بعض الاعتداءات وتنفيذ أعمال العنف المنظم بشكل موسمي خلال فترتي الزرع والحصاد لإجبار السكان على النزوح، مما أدى إلى تفاقم حالة الجوع التي كانت قائمة من قبل وإلى انعدام

(16) مذكرة مقدمة من منظمة كير؛ Dyan Mazurana and others, “Sex, gender, age, and mass starvation” in *Accountability for Mass Starvation*, Bridget Conley and others, eds. (Oxford, Oxford University Press, 2022).

(17) انظر https://www.fsinplatform.org/sites/default/files/resources/files/GRFC2024-focus-displacement.pdf.

(18) مذكرة مقدمة من يوسف سيد خان.

(19) Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, *Ethiopia: Situation Report*, 10 June 2024. https://reports.unocha.org/en/country/ethiopia.

الأمن الغذائي لأشهر إضافية (A/HRC/45/CRP.3، الفقرة 9). وبالمثل، أثرت أوامر الإخلاء الجماعي المتكررة في غزة، التي يحتمل أنها تشكل تهجيرا قسريًا[20]، على ما لا يقل عن 67 في المائة من الإقليم، حيث أجبر الناس على مغادرة الأراضي المزروعة والتخلي عن غير ذلك من وسائل إنتاج الغذاء[21]. وبالتالي، فإن أوامر الإخلاء الجماعي لمناطق بأكملها، حتى لو كان يسمح بها أو كانت إلزامية بموجب القانون الدولي الإنساني، تتعارض مع الحق في الغذاء.

3 - الوفيات

25 - التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي ونظام الإنذار المبكر بالمجاعة هما الآليتان المستخدمتان في غالب الحالات في قياس المجاعة، وهما يستخدمان وحدات قياس متوافقة. ويتطلب استيفاء التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي تسجيل مستويات عالية جدًا من المشقة والوفيات، ويحرص على تجنب النتائج الإيجابية الكاذبة[22]. والآليتان يعتريهما، علاوة على ذلك، قصور ناتج عن مفارقة مأساوية تتمثل في صعوبة جمع وتأكيد البيانات المطلوبة في ظل ظروف تسودها الأعمال العدائية، خاصةً في المناطق التي يقيد الوصول إليها والتي تمنع المساعدة الإنسانية عنها، أي في ظل الظروف التي يبلغ فيها خطر المجاعة أعلى مستوياته.

26 - ومن منظور حقوق الإنسان، تتأكد العلامات الدالة بشكل قاطع على وجود حملة تجويع حينما يبلغ عن وفاة أول شخص بسبب سوء التغذية أو التجفاف. ذلك أن هذا النوع من الوفيات يمكن على الدوام الحيلولة دون وقوعها وتعكس ضعف الهياكل الصحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية. وخلال حملات التجويع، تكون على الدوام الفئات الأكثر ضعفًا في المجتمع هي الفئات التي تتعرض للقتل في البداية، مثل الأطفال وكبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة والنازحين. ويكون الأطفال، من بين هذه الفئات الأكثر ضعفاً، في الغالب ضحية القتل خلال حملات التجويع. ووفاة الطفل الأول بسبب سوء التغذية والتجفاف هو أوضح مؤشر على أن الهياكل الأساسية للمجتمع قد استهدفت بهجمات بالغة الأثر وأن المجاعة حلت فعلا وأن الحق في الغذاء قد انتهك بشكل صارخ.

دال - التجويع كتكتيك للإبادة الجماعية أو الإبادة أو التعذيب

27 - يسلط التجويع على جميع المستويات، بدءًا من تجويع أفراد وجماعات محدودة حتى تجويع مجتمعات وشعوب بأكملها. ويصير التجويع ممكنا من خلال العلاقات الاجتماعية القائمة على التبعية والسيطرة. وبما أن المجاعة هي بطبيعتها سياسية ودولية وهيكلية وطويلة الأمد، فهي تكون في جميع الحالات مقصودة إما من خلال ارتكاب أفعال أو تقصير في القيام بها. ولذلك، تعتبر كل حالة من

(20) انظر https://www.justsecurity.org/89617/the-directive-to-evacuate-northern-gaza-advance-warning-or-forced-displacement.

(21) انظر https://www.securitycouncilreport.org/whatsinblue/2024/02/briefing-on-food-security-risks-in-gaza.php.

(22) Daniel Maxwell and Peter Hailey, “Analysing famine: the politics of information and analysis in food security crises”, *Journal of Humanitarian Affairs*, vol. 3, No. 1 (2021).

حالات التجويع الجماعي شـــكلا من أشـــكال الإبادة الجماعية أو الإبادة، وتعتبر كل حالة من حالات تجويع الأفراد تعذيبا.

28 - والتجويع شـائع بوصـفه شـكلا من أشـكال التعذيب في السـجون على الخصـوص، حيث تمارس السيطرة على الأفراد وعلى نظامهم الغذائي بدرجة كبيرة[23]. وقد اعترفت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسـان في هذا الصـــدد بحالة الضـــعف التي يوجد عليها اللاجئون وطالبو اللجوء وباعتمادهم على ســلطات الدولة المضيفة، وخلصت بالتالي إلى أن تجويعهم يرقى إلى سوء المعاملة[24].

29 - وفي سياق الإبادة الجماعية، تتسبب المجاعة دائمًا في إلحاق ضـرر جسـدي ونفسـي خطير بأفراد الجماعة؛ إذ أن المجاعة وسـيلة مؤكدة لإخضـاع الجماعة، عمدا، لظروف معيشـة يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا؛ ويمكن في بعض الحالات أن تشـكل المجاعة تدبيرا يسـتهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة[25]. وتشكل المجاعة جريمة ضد الإنسانية حينما يراد بها الحرمان من الطعام والدواء وغيرهما من اللوازم الضـــرورية للحياة بما يدخل تغييرا متعمدا على ظروف المعيشـــة يقصـــد به إهلاك جزء من السكان[26].

30 - وتزيد بعض الإجراءات بطبيعتها ذاتها من خطر المجاعة وتدل على نية تجويع السكان.

31 - وإجراء التجويع المعروف أكثر على الإطلاق هو استخدام المساعدة الإنسانية كسلاح[27]. ويمكن أن يتخذ ذلك شـكل تقييد المسـاعدة الإنسـانية ومنعها، أو يمكن أن يتمثل في اسـتخدام المسـاعدة الإنسـانية كوسيلة ضغط خلال المفاوضات السياسية أو كوسيلة للسيطرة على السكان المحليين.

32 - ويتسـبب الاحتلال دائمًا في تفاقم خطر المجاعة وغالبًا ما يقترن بحملة تجويع، سـواء تعلق الأمر باحتلال روسيا للأراضـي الأوكرانية والجورجية، أو احتلال إسرائيل للأرض الفلسطينية، أو استيلاء الشركات على الأراضي بما يؤدي إلى نزوح المجتمعات المحلية والشعوب الأصلية.

33 - وحينما تُستهدف المنظومات الغذائية بالاعتداءات، سواء في أوقات السلم أو الحرب، يدل ذلك على وجود نية تجويع واضـحة، إذ لا يتسـبب ذلك في أزمة فورية فحسـب، بل يحدث تأثيرا طويل الأمد. ويشـمل ذلك أعمالاً مثل تجريف الأراضي الزراعية أو تلويثها؛ أو تدمير منشآت الأغذية الزراعية؛ أو تخريب مصادر المياه أو تسـميمها؛ أو اسـتهداف الفلاحين والرعاة والصـيادين بشـكل منهجي. وهذا لا يحدث فقط في غزة

(23) قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لمعاملة الســـجناء، القاعدة 22-1؛ والمادة 5 من القرار المتعلق بالحق في الغذاء والتغذية في أفريقيـا؛ و Human Rights Committee, *Raul Sendic Antonaccio V. Uruguay*, Decision of 28 October 1981, Communication No. R.14/63؛ و European Court of Human Rights, *Moisejevs V. Latvia*, Application No.01/64846 Judgment of 15 June 2006؛ و www.ohchr.org/sites/default/files/documents/issues/food/statements/20240214-eom-statement-venezuela-sr-food-en.pdf.

(24) European Court of Human Rights, *M.S.S. v. Belgium and Greece*, Application No. 30696/09, Judgment of 21 February 2011.

(25) اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، المادة الثانية.

(26) نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، الفقرتان (1) (ب) و (2) (ب) من المادة 7.

(27) قرار مجلس الأمن 2417 (2018).

والضفة الغربية، بل أيضًا في أوكرانيا والجمهورية العربية السورية ولبنان[28]. وفي سياق ذي صلة، يؤدي التدمير الواسع النطاق للبنية التحتية المدنية، بما في ذلك الطرق والموانئ والمرافق التعليمية، في حد ذاته إلى إضعاف المنظومات الغذائية. ويزيد التلوث والدمار على المستوى البيئي خطر المجاعة تفاقما. فعلى سبيل المثال، تتسبب "مناطق التضحية"، وهي مناطق شديدة التلوث تتعرض فيها المجتمعات المحلية للتلوث والمواد الخطرة، بشكل فعلي في تجويع المجتمعات المحلية بحرمانها تمامًا من الوصول إلى بيئة نظيفة وصحية (A/HRC/49/53).

34 - وأصبحت عمليات الحصار للأسف أكثر شيوعًا. ويمكن أن تتخذ شكل حصار اقتصادي أو تدابير قسرية أحادية الجانب. أو يمكن أن تتخذ أشكالا متعددة من الحصار تمثل جزءا من حملة هجومية أو حملة احتلال، كما هو الحال في غزة، في فلسطين؛ وماريوبول، في أوكرانيا (A/HRC/55/66)[29]؛ ومضايا وحلب والغوطة، في الجمهورية العربية السورية (A/HRC/31/68؛ و A/HRC/34/64 و A/HRC/38/CRP.3)[30]؛ واليمن (A/HRC/52/40، الفقرات 57-60). وعمليات الحصار مشروعة من الناحية الفنية بموجب القانون الدولي الإنساني إذا كانت تستهدف المقاتلين. ولكن نظرًا لترابط سلاسل الإمداد العسكرية والإنسانية والمدنية، يكاد يكون من المستحيل أن يكون لأشكال الحصار الحديثة طابع مشروع. وباختصار، كيفما كان الشكل الذي يتخذه الحصار فإنه يزيد خطر المجاعة تفاقما؛ ويدل الحصار دوما على وجود نية لتجويع السكان.

35 - وغالبًا ما يلجأ إلى هذه الإجراءات كلها: أولاً، يفرض الحصار على المدنيين؛ ثانيا، تستهدف البنية التحتية المدنية بالهجوم؛ ثالثًا، تستهدف المنظومة الغذائية بالهجوم[31].

ثالثا - التجويع كتكتيك في غزة

36 - أعلنت إسرائيل عن نوايا القيام بتجويع الجميع في غزة بشكل صريح، ونفذت خططها لهذا الغرض، وتسببت بشكل متوقع في حدوث مجاعة في جميع أنحاء غزة. وتتبع المسار الجغرافي لتكتيكات التجويع التي نهجتها إسرائيل، بتتبع البيانات الرسمية الإسرائيلية، يؤكد نواياها. فقد بدأت إسرائيل بضرب حصار شامل أضعف جميع الفلسطينيين في غزة. ثم استخدمت التجويع لأجل تهجير الناس قسرا وتسليط الأذى والقتل عليهم في الشمال، ودفعت بالناس للانتقال إلى الجنوب لكي تعمد إلى تجويع وقصف وقتل الناس في مخيمات اللاجئين المنشأة حديثًا في الجنوب.

37 - والهدف المنشود ليس سوى سعي إسرائيل إلى ضم غزة، كما أشارت الحكومة الحالية إلى ذلك في مناسبات عديدة. وكانت إسرائيل قد نظرت في مسألة ضم غزة في مناسبتين على الأقل قبل عام 2023: خلال محادثات المصالحة المعقودة في لوزان في عام 1949 وبعد حرب عام 1967

(28) مذكرات مقدمة من مؤسسة بديل، وشاهد عيان، ومنظمة PAX، ومؤسسة Global Rights Compliance، من جملة جهات أخرى.

(29) مذكرة مقدمة من مؤسسة Global Rights Compliance.

(30) لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، "الحصار كسلاح من أسلحة الحرب: التطويق، التجويع، الاستسلام، الإجلاء".

(31) مذكرة مقدمة من مؤسسة Global Rights Compliance.

(انظر A/HRC/56/CRP.4، الفقرات 30-32)[32]. وفي الواقع، قامت دولة إسرائيل في 30 تشرين الأول/أكتوبر 2023 بمنح 12 ترخيصًا لست شركات للتنقيب عن الغاز الطبيعي قبالة سواحل غزة منتهكةً بذلك السيادة الفلسطينية[33].

38 - ويقدم المقرر الخاص أولاً عرضا لكيفية استخدام إسرائيل التجويع كتكتيك في اللحظة الراهنة من الإبادة الجماعية التي ترتكبها ضد الشعب الفلسطيني في غزة. ثم يشرح كيف جعلت إسرائيل من التجويع أداةً يمكن الاستعانة بها من خلال رسم معالم الاقتصاد السياسي الحالي للتجويع والإبادة الجماعية في غزة.

39 - ومن المهم أن يلاحظ بأن إسرائيل لا تستهدف بهجوماتها الفلسطينيين في غزة فحسب، بل تصعدها أيضا ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس الشرقية ومخيمات اللاجئين في المنطقة من خلال تقويض حقهم في الغذاء والسيادة الغذائية.

40 - وفي عام 2023، استولت إسرائيل على أراضٍ فلسطينية أكثر من أي عام مضى خلال الثلاثين عامًا الماضية[34]. وبتزامن مع ذلك، سجل أيضًا أعلى مستوى من العنف المرتكب على يد المستوطنين الإسرائيليين في الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية، مما تسبب في نزوح عدد قياسي من الفلسطينيين. وكان التهجير القسري للفلسطينيين، الذين يشكل المزارعون والرعاة عددا كبيرا منهم، ناتجا في غالب الأحوال عن عنف المستوطنين ووقف توفير سبل الوصول على موافقة السلطات الإسرائيلية أو قبولها[35].

41 - وفي 18 كانون الثاني/يناير 2024، أبلغت السلطات الإسرائيلية وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) أن 12 من أصل 000 30 من موظفي الأونروا قد شاركوا في هجمات حماس المنفذة في 7 تشرين الأول/أكتوبر. وبناءً على هذا الادعاء غير المدعم بسند، ودون الحاجة إلى أي أدلة إضافية، هددت ست عشرة جهة من أكبر الجهات المانحة للأونروا على الفور بحجب تمويلها في المستقبل. وبما أن الأونروا هي المصدر الرئيسي للمساعدة الإنسانية في غزة، فقد أدى ذلك على الفور إلى تفاقم خطر المجاعة في غزة[36]. وحيث إن أكثر من 1,5 مليون شخص يعيشون في 58 مخيماً للاجئين الفلسطينيين المعترف بها في الأردن ولبنان والجمهورية العربية السورية وقطاع غزة والضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية، فقد شكل هذا الإجراء بوضوح عقابا جماعيا ضد الشعب الفلسطيني بصفته تلك، حيث تسبب في زعزعة الاستقرار في توفير الغذاء وغيره من اللوازم الأساسية للحياة

(32) *Reuters*, "Israeli ministers join ultranationalist conference urging Gaza resettlement", 26 January 2024.

(33) Murat Temizer, "Israel grants gas exploration license in areas considered to be within Palestine's maritime boundary", Anadolu Agency, 15 February 2024.

(34) Julia Frankel, "Israel turbocharges West Bank settlement expansion with largest land grab in decades", *The Associated Press*, 3 July 2024.

(35) انظر https://www.unocha.org/publications/report/occupied-palestinian-territory/over-4000-palestinians-displaced-west-bank-2023؛ و https://www.ohchr.org/en/documents/country-reports/flash-report-human-rights-situation-west-bank-including-east-jerusalem-7؛ و https://palestine.un.org/en/262773-un-human-rights-chief-deplores-new-moves-expand-israeli-settlements-occupied-west-bank؛ و https://www.hrw.org/news/2024/04/17/west-bank-israel-responsible-rising-settler-violence.

(36) انظر https://www.unrwa.org/newsroom/official-statements/statement-commissioner-general-unrwa-general-assembly.

والكرامة، مثل التعليم والمياه[37]. وعلاوة على ذلك، لا تزال الأونروا تحتفظ بسجلات لممتلكات اللاجئين الفلسطينيين هي الأشمل من نوعها. وتثبت صكوك الملكية تلك مطالبات الخواص باستعادة المنازل وقطع الأراضي، وهي وثيقة الصلة بحق الشعب الفلسطيني الجماعي في العودة. لذا من المهم أن نفهم أن محاولات تقويض الأونروا، وربما حلها، تدخل في العادة ضمن إطار انتهاك حق الشعب الفلسطيني في العودة وتشكل حملة لتقويض قدرة الأمم المتحدة على إعادة توطين الناس في فلسطين.

ألف - التجويع كتكتيك للإبادة الجماعية

42 - بدأت قوات الأمن الإسرائيلية بتنفيذ غارات جوية على قطاع غزة في الساعات الأولى من يوم 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، ردًا على الهجوم الذي قادته حماس داخل إسرائيل في اليوم نفسه. وفي 8 تشرين الأول/أكتوبر، أعلنت إسرائيل عن بدء عملية عسكرية كبيرة. وفي 9 تشرين الأول/أكتوبر، أعلنت إسرائيل عن فرض وتنفيذ حصار شامل على غزة ومنعت على الفور دخول كل المواد الغذائية والمياه والكهرباء والوقود إلى غزة (انظر A/HRC/56/CRP.4، الفقرات 266-273).

43 - وثمة دلائل واضحة على أن المسؤولين الإسرائيليين استخدموا التجويع بوصفه جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية (A/HRC/56/26)[38]. ولم تعمل إسرائيل على إتاحة وضمان وصول الخدمات الأساسية والمساعدات الإنسانية التي تمس الحاجة إليها دون عوائق، إلى جانب اللوازم الطبية والرعاية الطبية، إلى السكان الفلسطينيين في قطاع غزة. وبناءً على ذلك، يسعى المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية إلى استصدار مذكرة توقيف بحق بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، ويوآف غالانت، وزير الدفاع الإسرائيلي، بتهمتي التجويع باعتباره جريمة حرب والإبادة، بما يشمل أيضا سياق الوفيات الناجمة عن التجويع كجريمة ضد الإنسانية[39]. وثمة أيضا أدلة واضحة على أن إسرائيل ارتكبت الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني منذ تشرين الأول/أكتوبر 2023 على الأقل (A/HRC/56/26)[40].

44 - ويبرز المقرر الخاص كيف استخدمت إسرائيل التجويع بقصد التدمير الكلي أو الجزئي للشعب الفلسطيني من خلال "(ب) إلحاق ضرر جسدي أو نفسي خطير بالشعب الفلسطيني؛ (ج) إخضاع الشعب الفلسطيني عمداً لظروف معيشية يراد بها تدميره المادي كلياً أو جزئياً" (اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، المادة الثانية).

45 - ويتجلى ذلك من خلال الدمار الشامل الذي سلطته إسرائيل على غزة متسببة في انتهاكات جسيمة وعامة لحقوق الشعب الفلسطيني في الغذاء والماء والسكن والصحة.

(37) انظر https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/05/relief-agency-unrwa-targeted-politically-over-partiality-claims-funding-must.

(38) https://www.ohchr.org/en/statements-and-speeches/2024/02/turk-calls-end-carnage-gaza.

(39) https://www.icc-cpi.int/news/statement-icc-prosecutor-karim-aa-khan-kc-applications-arrest-warrants-situation-state.

(40) https://www.ohchr.org/en/statements-and-speeches/2024/02/turk-calls-end-carnage-gaza.

46 - وقد تلقى المقرر الخاص شهادات مباشرة عن تدمير المنظومة الغذائية الذي تم توثيقه أيضا بشكل جيد[41] واعترف به من قبل منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة ولجنة الأمن الغذائي العالمي[42]. وعلاوة على ذلك، أنشأت إسرائيل منطقة عازلة على طول حدودها مع غزة وعلى طول المنطقة الوسطى من القطاع، بما يشكل تعديا على 32 في المائة من أراضي غزة[43].

47 - ومن خلال تخريب الأراضي الزراعية وتسميمها وتدمير الموانئ وسفن الصيد، دمرت إسرائيل ما يقرب من 93 في المائة من اقتصاد قطاع الزراعة والغابات وصيد الأسماك[44]. ولا يمكن بأي حال من الأحوال تبرير هذا التدمير بالضرورة العسكرية، لأن النتيجة المقصودة والمحققة كانت هي التوقف التام لإنتاج المنتجات الزراعية، بما يجبر جميع السكان على الاعتماد على المساعدات الإنسانية للحصول على الغذاء[45]. واستخدمت إسرائيل بعد ذلك المساعدة الإنسانية كسلاح سياسي وعسكري لإيذاء وقتل الفلسطينيين في غزة.

48 - وتدمير المنظومة الغذائية في غزة يضعف في حد ذاته قدرة الفلسطينيين في غزة على إطعام أنفسهم بأنفسهم على مدى عقود آتية، مما يقوض بشدة حق الشعب الفلسطيني في الغذاء، ويجعل التكلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتوفير حياة كريمة فظيعة لعقود مقبلة. وبعبارات أعم، لاحظ البنك الدولي والوكالات الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة أن الصدمة التي تعرض لها اقتصاد غزة بسبب الحصار الحالي هي واحدة من أكبر الصدمات المشهودة في التاريخ الاقتصادي الحديث، وستتطلب بذل جهود من أجل التعافي هي الأضخم منذ عام 1945[46].

(41) https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/01/over-one-hundred-days-war-israel-destroying-gazas-food-system-and ؛ و https://www.theguardian.com/world/2024/feb/27/un-israel-food-starvation-palestinians-war-crime-genocide؛ و https://www.hrw.org/news/2023/12/18/israel-starvation-used-weapon-war-gaza؛ و https://forensic-architecture.org/investigation/ecocide-in-gaza؛ و https://www.washingtonpost.com/investigations/interactive/2024/gaza-israel-agriculture-food-fisheries؛ و https://www.aljazeera.com/news/longform/2024/7/2/how-israel-destroyed-gazas-ability-to-feed-itself.

(42) https://openknowledge.fao.org/server/api/core/bitstreams/ea99cfa4-a841-44b3-928c-823eca7c3da7/content؛ و https://www.fao.org/fileadmin/templates/cfs/CFS51/Report/Endorsed_Report_CFS51/CFS_51_Final_Report_Nov_2023.pdf؛ و https://www.csm4cfs.org/urgent-call-for-action-to-address-the-genocide-and-starvation-in-gaza؛ و https://www.fao.org/cfs/resources/detail/en/c/1679727.

(43) https://www.aljazeera.com/news/2024/5/31/israel-has-encroached-on-32-of-gaza-al-jazeera-investigation-shows.

(44) https://thedocs.worldbank.org/en/doc/ce9fed0d3bb295f0363d690224d1cd39-0280012024/original/Palestinian-Econ-Upd-May2024-FINAL-ENGLISH-Only.pdf , p6.

(45) https://thedocs.worldbank.org/en/doc/14e309cd34e04e40b90eb19afa7b5d15-0280012024/original/Gaza-Interim-Damage-Assessment-032924-Final.pdf , p.15.

(46) https://thedocs.worldbank.org/en/doc/14e309cd34e04e40b90eb19afa7b5d15-0280012024/original/Gaza-Interim-Damage-Assessment-032924-Final.pdf؛ و https://www.aljazeera.com/news/2024/5/2/gaza-will-need-largest-post-war-reconstruction-effort-since-1945-un-says؛ و https://unctad.org/publication/preliminary-assessment-economic-impact-destruction-gaza-and-prospects-economic-recovery.

49 - وقبل 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، كان حوالي نصف سكان غزة يعانون من انعدام الأمن الغذائي وكان أكثر من 80 في المائة منهم يعتمدون على المساعدة الإنسانية؛ فكان فرض الحصار التام عاملا محفزا للمجاعة على الفور. وقد استوفت حملة التجويع التي شنتها إسرائيل، باقترانها مع تصريحات متكررة تجرد من الطابع الإنساني ودعوات متكررة صادرة عن المسؤولين الإسرائيليين لإبادة غزة بالكامل، الركن المادي (actus reus) والركن المعنوي (mens rea) المنصوص عليهما في اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، وأضحى بالتالي التزام جميع الدول بمنع الإبادة الجماعية قائما[47].

50 - وفي الفترة من 9 إلى 21 تشرين الأول/أكتوبر 2023، أدى الحصار الشامل الذي فرضته إسرائيل على قطاع غزة وإغلاق معبر رفح من قبل مصر إلى منع فعلي لوصول جميع المساعدات إلى قطاع غزة وللحركة التجارية في اتجاهها، وأسفر عن تقليص المعونة والمساعدات الإنسانية التي تصل إلى قطاع غزة إلى حد كبير (A/HRC/56/crp.4، الفقرة 282). وأغلقت إسرائيل معبر كرم أبو سالم، وهو نقطة الدخول الرئيسية من إسرائيل إلى قطاع غزة، من 7 تشرين الأول/أكتوبر إلى 17 كانون الأول/ديسمبر 2023. وعلى إثر ضغوط دولية مكثفة، أعلنت إسرائيل أنها فتحت المعبر أمام شاحنات المساعدات. وأشار مسؤولون سياسيون وعسكريون إسرائيليون كبار في عدة مناسبات إلى أن الحصار والقيود الأخرى فُرضت بشكل متعمد وعقابي، بينما استخدمت إسرائيل أيضًا الإغاثة الإنسانية كورقة مساومة طوال فترة الحصار[48].

51 - وبعد 21 تشرين الأول/أكتوبر، استؤنف إيصال المساعدات في معظمها إلى جنوب ووسط غزة. وقد أبلغ عاملون في المجال الإنساني المقرر الخاص بأن عمليات التفتيش والرقابة الإسرائيلية التي تجرى على مساعدات الإغاثة الإنسانية كانت بطيئة وغير شفافة وعبثية (انظر A/HRC/56/crp.4، الفقرات 284-295). ولم تكتفِ إسرائيل بمنع وتقييد إيصال المساعدة الإنسانية وانتهاك التزاماتها بضمان وصول المساعدات التي يُسمح بمرورها إلى السكان، بل أوجدت أيضًا جوا من الرعب باستهدافها العاملين في المجال الإنساني والمدنيين الذين يسعون للحصول على المساعدة الإنسانية (انظر A/HRC/56/crp.4، الفقرات 230-255)[49].

52 - وفي الفترة من 8 إلى 15 تشرين الأول/أكتوبر، أغلقت إسرائيل بالكامل جميع خطوط أنابيب المياه الثلاثة الممدودة نحو غزة، أي ما يقرب من 75 في المائة من إمدادات المياه الصالحة للشرب في غزة. وبحلول نهاية تشرين الأول/أكتوبر، استؤنف التزويد بالمياه ولكن بكميات محدودة للغاية وفي اتجاه وسط وجنوب غزة فقط، مما حرم سكان شمال غزة من مياه الشرب. وذكر وزير الطاقة والبنية التحتية الإسرائيلي

(47) https://www.ohchr.org/en/press-releases/2023/10/gaza-un-experts-decry-bombing-hospitals-and-schools-crimes-against-humanity.

(48) https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/03/un-experts-condemn-flour-massacre-urge-israel-end-campaign-starvation-gaza؛ و A/HRC/55/28، الفقرة 20؛ و A/HRC/56/26، الفقرة 53؛ و https://news.sky.com/story/israeli-body-says-it-would-get-aid-into-gaza-if-its-government-opened-more-border-crossings-13088587.

(49) https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/03/un-experts-condemn-flour-massacre-urge-israel-end-campaign-starvation-gaza؛ و https://www.un.org/unispal/document/un-human-rights-office-pr-1mar24.

أن إعادة إمدادات المياه إلى جنوب غزة وحرمان سكان الشمال من المياه "سيدفع السكان المدنيين إلى الانتقال إلى [الجزء الواقع] جنوب القطاع"[50].

53 - وفي 13 تشرين الأول/أكتوبر، أمرت إسرائيل سكان شمال غزة البالغ عددهم 1,1 مليون شخص إلى إخلاء المنطقة. ورد الأمين العام للأمم المتحدة قائلا "إن نقل أكثر من مليون شخص عبر منطقة حرب مكتظة بالسكان إلى منطقة لا يتوفر فيها الطعام أو الماء أو المأوى، في وقت توجد فيه المنطقة بأكملها تحت الحصار، أمر خطير للغاية، بل هو في بعض الحالات مستحيل بكل بساطة"[51]. ووصفت منظمة الصحة العالمية الأمر الصادر بوصفه حكما بالإعدام[52].

54 - وبحلول كانون الأول/ديسمبر، كان كل شخص في غزة يعاني من الجوع، وباتت المجاعة تنتشر في القطاع بأكمله؛ وكان شمال غزة لا يزال تحت الحصار التام وأقرب ما يكون إلى الكارثة. ووصف مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الحالة في غزة بأنها "كارثية"[53].

55 - وفي الوقت نفسه، رفعت جنوب أفريقيا في 29 كانون الأول/ديسمبر دعوى أمام محكمة العدل الدولية مدعية أن إسرائيل ترتكب إبادة جماعية ضد الشعب الفلسطيني في غزة، وطلبت إلى المحكمة أن تشير بتدابير تحفظية على وجه الاستعجال وتأمر إسرائيل باتخاذ جميع التدابير التي في وسعها، بما في ذلك إلغاء أوامر التقييد و/أو الحظر ذات الصلة، لإنهاء المجاعة[54].

56 - وفي 26 كانون الثاني/يناير، أحاطت المحكمة علماً بحالة الموت واليأس والمجاعة في غزة، وبتصريحات المسؤولين الإسرائيليين التي تدينهم، وبالإنذار الذي أطلقته منظومة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان[55]. ونظرت المحكمة في الحالة الإنسانية المتدهورة "الكارثية في قطاع غزة"[56] وقضت بالتالي من جهة أن "على إسرائيل اتخاذ إجراءات فورية وفعالة للتمكين من توفير الخدمات الأساسية والمساعدات الإنسانية التي تمس الحاجة إليها لمعالجة الظروف المعيشية الصعبة للفلسطينيين في قطاع غزة"[57]. وقضت المحكمة أيضًا أن ثمة ما يدل بشكل معقول على أن حق الشعب الفلسطيني في الحماية من الإبادة الجماعية مهدد، مما يزيد من حدة الإنذار بخطر الإبادة الجماعية[58].

---

(50) https://www.timesofisrael.com/israel-says-it-is-restarting-water-supply-to-southern-gaza-strip.

(51) انظر https://www.un.org/sg/en/content/sg/speeches/2023-10-13/secretary-generals-remarks-the-press-the-situation-the-middle-east.

(52) انظر https://www.who.int/news/item/14-10-2023-evacuation-orders-by-israel-to-hospitals-in-northern-gaza-are-a-death-sentence-for-the-sick-and-injured؛ و https://www.ipcinfo.org/fileadmin/user_upload/ipcinfo/docs/IPC_Gaza_Acute_Food_Insecurity_Nov2023_Feb2024.pdf.

(53) انظر https://www.ochaopt.org/content/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-61.

(54) https://www.icj-cij.org/sites/default/files/case-related/192/192-20231228-app-01-00-en.pdf، الفقرة 144.

(55) *Application of the Convention on the Prevention and Punishment of the Crime of Genocide in the Gaza Strip (South Africa v. Israel)*, Request for the indication of provisional measures, Order, International Court of Justice, 26 January 2024, General List No. 192.

(56) المرجع نفسه، الفقرة 72.

(57) المرجع نفسه، الفقرتان 72 و 86.

(58) المرجع نفسه، الفقرات 54 و 58 و 59 و 86.

57 - وتجاهلت إسرائيل أوامر المحكمة، واستمرت الاعتداءات على قوافل المساعدات الإنسانية (A/HRC/56/crp.4، الفقرات 237-239). ونظراً لتعذر توفير الأمن لكل من العاملين في مجال الإغاثة والمستفيدين على حد سواء، اضطرت منظمة الصحة العالمية إلى وقف إيصال الإمدادات الطبية إلى مستشفى الشفاء وهو أكبر مستشفيات شمال غزة في 22 كانون الثاني/يناير؛ واضطرت الأونروا، التي تقدم الجزء الأكبر من إمدادات الإغاثة في غزة، إلى وقف المساعدات في 23 كانون الثاني/يناير؛ وعلق برنامج الأغذية العالمي عمليات التسليم في 20 شباط/فبراير[59]. وبعد يوم واحد، استأنف البرنامج تقديم المساعدات إلى غزة، وقتلت قوات الأمن الإسرائيلية 112 شخصًا وجرحت 760 آخرين كانوا يسعون للحصول على مساعدات إنسانية، معظمها في شكل دقيق؛ وشكلت "مجزرة الطحين" ذروة الهجمات التي استهدفت المساعدات الإنسانية منذ تشرين الأول/أكتوبر 2023 (انظر A/HRC/56/crp.4، الفقرات 240-255)[60].

58 - وفي آذار/مارس، كانت المساعدة الإنسانية تصل بشكل متقطع إلى الشمال[61]. وكان من أشد دواعي القلق قيام إسرائيل، في وقت سابق من ذلك الشهر، بترسيخ فصل شمال غزة عن بقية القطاع. وكانت قد أكملت إنجاز محور "نتساريم"، وهو طريق عسكري بطول 6,5 كلم تقريبًا يمتد على جانبيه شريط من الأراضي المجرفة العازلة جنوب مدينة غزة، ويمتد من الحدود الإسرائيلية إلى البحر الأبيض المتوسط[62].

59 - وبالنظر إلى استمرار إسرائيل في تنفيذ حملة التجويع، أصدرت محكمة العدل الدولية في 28 آذار/مارس 2024 مجموعة ثانية من التدابير التحفظية، تركز هذه المرة على الجوع والمجاعة. ولاحظت المحكمة أن الفلسطينيين في غزة لم يعودوا يواجهون خطر المجاعة فقط، بل إن المجاعة بدأت تترسخ[63]. ومن اللافت للنظر على الأخص أن المحكمة صاغت مجمل أوامرها بشأن التزامات إسرائيل بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية باستخدام الحيثية التالية: "بالنظر إلى تفاقم ظروف العيش التي يواجهها الفلسطينيون في غزة، ولا سيما انتشار الجوع والمجاعة". فالمحكمة حملت دولة إسرائيل ضمنيًا المسؤولية عن عدم الحيلولة دون تجويع الشعب الفلسطيني في غزة في سياق إبادة جماعية واردة. وبالتالي، كانت الحجة القانونية الأساسية هي أن التجويع له دور محوري في إبادة جماعية واردة.

(59) انظر https://www.voanews.com/a/un-if-no-cease-fire-widespread-famine-in-gaza-is-near-certain/7505522.html.

(60) انظر https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/03/un-experts-condemn-flour-massacre-urge-israel-end-campaign-starvation-gaza.

(61) https://www.wfp.org/news/wfp-food-deliveries-northern-gaza-face-further-setbacks?&utm_source=twitter&utm_medium=organicpost&utm_campaign=newsrelease&utm_content=staticimage؛ و https://news.un.org/en/story/2024/03/1147482؛ و https://x.com/antonioguterres/status/1771653572846870970؛ و https://www.bbc.com/news/world-us-canada-68715254.

(62) https://www.newarab.com/news/what-israels-netzarim-corridor-splitting-gaza-two؛ و https://www.cnn.com/2024/03/08/middleeast/israel-building-road-splitting-gaza-cmd-intl/index.html؛ و https://www.washingtonpost.com/world/2024/05/17/gaza-israel-netzarim-corridor-war-hamas/.

(63) https://www.icj-cij.org/sites/default/files/case-related/192/192-20240328-ord-01-00-en.pdf، الفقرة 21.

60 - وسمحت إسرائيل بإدخال المزيد من المساعدات الإنسانية إلى غزة في نيسان/أبريل، وانسحبت من جنوب غزة، لكنها أبقت على قواتها في الشمال[64]. ومع ذلك، اعترف مسؤولون من الولايات المتحدة الأمريكية والمديرة التنفيذية لبرنامج الأغذية العالمي، في أواخر نيسان/أبريل وأوائل أيار/مايو، بحقيقة وجود "مجاعة كاملة" في شمال غزة بسبب منع المساعدات الإنسانية[65].

61 - وبعد أيام من صدور بيان البرنامج، اجتاحت إسرائيل معبر رفح في الجنوب، فسيطرت على المعبر الحدودي. وكان معبر كرم أبو سالم مفتوحًا مبدئيا دون أن تمر عبره أي مساعدات إنسانية، مما جعل غزة بأكملها تحت الحصار التام مرة أخرى[66]. وأذن ذلك ببدء مرحلة جديدة في التكتيكات الإسرائيلية تمثلت في إلحاق المزيد من الأذى بجميع الفلسطينيين في غزة، بعد أن تم تهجير غالبيتهم العظمى قسراً وحشرهم وتجميعهم في جنوب غزة.

62 - وطوال شهر أيار/مايو، لم يدخل غزة سوى النزر اليسير من المساعدات أو لم تدخلها أي مساعدات[67]. وفي 24 أيار/مايو 2024، أصدرت المحكمة أمرًا ثالثًا بالإشارة بتدابير تحفظية أمرت فيه إسرائيل بأن توقف على الفور عملياتها العسكرية في محافظة رفح، وأن تضمن وصول المساعدات الإنسانية، وأن تتيح للجان التحقيق المكلفة من قبل الأمم المتحدة الوصول إلى غزة من أجل منع الإبادة الجماعية[68].

63 - وبدلاً من ذلك، وبعد يومين من إصدار المحكمة تدابيرها التحفظية، أضرمت القوات الإسرائيلية النار في مخيم يؤوي نازحين في منطقة معينة كمنطقة آمنة في رفح، مما أسفر عن مقتل 46 فلسطينيًا على الأقل وتسبب في موجة من الغضب الدولي[69]. في 8 حزيران/يونيه، قتلت القوات الإسرائيلية 274 شخصًا على الأقل وأصابت أكثر من 500 شخص في مخيم النصيرات للاجئين في جنوب قطاع غزة[70].

---

(64) https://www.haaretz.com/israel-news/2024-04-07/ty-article/.premium/israeli-army-withdraws-from-southern-gaza-after-four-months-of-fighting/0000018e-b8ac-db6c-a9ee-fcbc97880000?utm_source=mailchimp&utm_medium=Content&utm_campaign=israel-at-war&utm_content=bd0f540546.

(65) https://www.devex.com/news/exclusive-usaid-officials-say-israel-breached-us-directive-on-gaza-aid-107545؛ و https://apnews.com/article/gaza-israel-famine-humanitarian-aid-children-8a4cb5736c42caf50b6e204f40d83a91.

(66) https://www.bbc.com/news/world-middle-east-68975398؛ و https://press.un.org/en/2024/db240508.doc.htm.

(67) https://www.unrwa.org/resources/reports/unrwa-situation-report-108-situation-gaza-strip-and-west-bank-including-east-Jerusalem؛ و https://www.unocha.org/news/ocha-appeals-security-council-end-humanitarian-catastrophe-gaza؛ و https://thecradle.co/articles-id/25087.

(68) https://www.icj-cij.org/sites/default/files/case-related/192/192-20240524-ord-01-00-en.pdf.

(69) انظر https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/05/un-experts-outraged-israeli-strikes-civilians-sheltering-rafah-camps.

(70) انظر https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/06/un-experts-condemn-outrageous-disregard-palestinian-civilians-during-israels.

64 - وحتى وقت إعداد هذا التقرير في تموز/يوليه 2024، شهد إيصال المساعدات إلى الشمال بعض التحسن، لكن لا تزال المساعدات التي تدخل غزة غير كافية ولا تلوح في حملة التجويع الإسرائيلية أي بادرة انحسار[71]. وأعلن خبراء الأمم المتحدة المستقلون عن تفشي المجاعة في جميع أنحاء قطاع غزة في 9 تموز/يوليه[72].

باء - الجوع والإبادة الجماعية من وجهة نظر الاقتصاد السياسي

65 - يمكن أن تساعد الإحاطة بمفهوم الإبادة الجماعية من وجهة نظر الاقتصاد السياسي في تفسير مجريات الأحداث الراهنة في غزة[73]. فالحصار الشامل الذي فرض ابتداء من 9 تشرين الأول/أكتوبر 2023 كان استمرارًا للحصار الإسرائيلي المتواصل منذ 24 عامًا وللتعدي الإسرائيلي المتواصل منذ 75 عامًا على المنظومة الغذائية في غزة. وبدأ الحصار الشامل في تشرين الأول/أكتوبر أسبوعين بعد إلقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، خطابًا في الجمعية العامة حول "الشرق الأوسط الجديد"، أبرز خلاله خريطة مزعومة لإسرائيل توحي بضم غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية[74].

66 - وبعد حرب عام 1967، لم تكتفِ إسرائيل باحتلال الأرض الفلسطينية فحسب، بل أرست أيضًا نظامًا اقتصاديًا فصل غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية عن بعضها البعض بشكل متزايد، مما عمق تبعية الفلسطينيين لدولة إسرائيل وأدى إلى زيادة تقويض سيادتهم الغذائية.

67 - وفي أعقاب الانتفاضة الأولى التي بدأت في عام 1987، بدأت إسرائيل في تضييق الخناق على الوصول إلى غزة وحرمان سكانها من المواد التي لا غنى عنها لبقائهم، متعمدة جعل ظروف العيش صعبة بشكل متزايد. وابتداءً من عام 1991، فرضت إسرائيل قيودًا على حركة الفلسطينيين والبضائع الفلسطينية بين إسرائيل وغزة والضفة الغربية والقدس الشرقية.

68 - ورداً على الانتفاضة الثانية، شددت إسرائيل قبضتها وبدأت ضرب حصارها في عام 2000، مما أدى إلى تقييد حركة البضائع والأشخاص من غزة وإليها بشكل كبير. وبينما كان يفرض على غزة إغلاق متقطع منذ عام 1991، أصبح الإغلاق بعد عام 2000 هو الوضع الطبيعي الجديد، مع تطبيق "إغلاق محكم" كامل خلال فترات معينة. ولتشديد قبضتها على المقاومة الفلسطينية، دمر الجيش الإسرائيلي ما بين 10 و 20 في المائة من الأراضي الزراعية في غزة، واقتلع 000 226 شجرة ووضع قيودا أمام وصول الصيادين إلى البحر[75]. ونتيجة لذلك، تضاعف عدد الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية من عام 2000 إلى عام 2002[76].

---

(71) انظر https://news.un.org/en/story/2024/05/1150486 ؛ و https://media.un.org/unifeed/en/asset/d321/d3213549؛ و https://press.un.org/en/2024/db240619.doc.htm؛ و https://www.ipcinfo.org/fileadmin/user_upload/ipcinfo/docs/IPC_Gaza_Strip_Acute_Food_Insecurity_MaySept2024_Special_Snapshot.pdf.

(72) انظر https://www.ohchr.org/ar/press-releases/2024/07/un-experts-declare-famine-has-spread-throughout-gaza-strip.

(73) انظر https://lpeproject.org/blog/genocide-and-political-economy-reconstructing-the-relationship.

(74) انظر https://www.washingtonpost.com/world/2023/10/16/new-new-middle-east-israel-region-saudi-relations-fututre.

(75) Neve Gordon and Muna Haddad, "The road to famine in Gaza", *New York Review of Books* (30 March 2024); https://www.peasantjournal.org/news/agrarian-annihilation/.

(76) انظر https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC1172086.

69 - وكانت سياسة إسرائيل حتى مطلع الألفية الثانية تتمثل في استخدام جيشها لاحتلال غزة واستخدام قوتها الاقتصادية لفرض حصار غير قانوني على غزة وإضعاف الشعب الفلسطيني فيها. ومع انتهاء الانتفاضة الثانية في عام 2005، سحبت إسرائيل قواتها من غزة وفككت المستوطنات غير الشرعية. غير أنها واصلت فرض حصارها غير القانوني[77]. وكان الفرق آنذاك هو ادعاء إسرائيل أنها لم تعد تحتل غزة، على الرغم من أن هذه الحجة تتعارض مع القانون الدولي. وخولت إسرائيل نفسها المزيد من السلطات لتقييد حركة الأشخاص والبضائع من خلال اعتبار حدودها مع غزة حدودا دولية ومعاملة الأشخاص في غزة باعتبارهم أجانب[78]. وفي عام 2007، أطلقت إسرائيل على غزة، بعد انتخاب حركة حماس، وصف "المنطقة المعادية" وهي عبارة ذات بعد حربي[79]. ونعت الحصار بوصف "المحاصرة" بعد عام 2005 لا يعني أن إسرائيل لم تعد تحتل غزة، بل هو يبرز بدقة الوسائل التي ينفذ من خلالها احتلال غزة وكيف أن دولة إسرائيل تعتبر معظم سكان غزة أعداءً لها.

70 - وبعد عام 2005، كانت إسرائيل تسيطر على حدود غزة (باستثناء معبر رفح الذي تسيطر عليه مصر)، وتتحكم بشكل شبه كامل في ظروف العيش في غزة. حيث كانت معظم المواد الغذائية والوقود والمساعدات المتجهة إلى غزة تخضع للمراقبة عند مرورها بالمعابر التي تسيطر عليها إسرائيل. وأنشأت إسرائيل في جانب غزة من الحدود منطقة عازلة بعمق 150 مترا إلى 500 متر وأسفر ذلك عن تخريب الأراضي الزراعية. ووفقًا لسياسة إسرائيل، كان يسمح للمزارعين والرعاة الدخول إلى الشريط على بعد يتراوح بين 100 و 300 متر من السياج. ولكن في الواقع العملي، أنشأت إسرائيل منطقة عازلة تبلغ مساحتها حوالي 1,5 كيلومتر ابتداء من الحدود، وتغطي حوالي 62,6 كلم مربع - أي حوالي 35 في المائة من أراضي غزة الصالحة للزراعة و 85 في المائة من حيزها البحري - فأصبح يتعذر على الفلسطينيين الوصول إلى هذه المناطق كليًا أو جزئيًا[80].

71 - وشملت أدوات الحصار استخدام الغذاء كسلاح. فوفقًا لدوف فايسغلاس، مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، إيهود أولمرت، "الغرض هو فرض نظام غذائي ناقص على الفلسطينيين دون تركهم عرضة للموت جوعا"[81]. وفي ما بين عامي 2007 و 2010، تمثلت سياسة إسرائيل في السماح بدخول ما يكفي من السلع فقط إلى غزة، بحيث تجعل الناس يشعرون بالجوع دون أن تتجاوز "الخط الأحمر" وتتسبب في أزمة إنسانية. وقامت وزارة الصحة بحساب السعرات الحرارية اللازمة لمختلف الفئات العمرية وفقا لنوع الجنس في غزة، ثم استخدمتها لتحديد كمية الأغذية الأساسية التي تسمح بإدخالها إلى القطاع يوميًا وعدد الشاحنات اللازمة لنقل هذه الكمية[82]. واتبعت سياسة الحط من كرامة الناس، حيث لم تسمح

(77) انظر https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/opt-un-envoy-says-gaza-siege-breaks-human-rights-law.

(78) مذكرة مقدمة من نيف غوردون ومنى حداد.

(79) انظر https://www.un.org/unispal/document/auto-insert-195603/.

(80) https://features.gisha.org/closing-in؛ و https://www.ohchr.org/en/press-releases/2011/07/systematic-human-rights-violations-continue-occupied-territories-says-un?LangID=E&NewsID=11271.

(81) Conal Urquhart, "Gaza on brink of implosion as aid cut-off starts to bite". *The Guardian*, 15 April 2006.

(82) Mya Guarnieri Jaradat, "Government releases 'Red Lines' document detailing Gaza food restrictions", *+972 Magazine*, 17 October, 2012; https://www.gisha.org/UserFiles/File/publications/redlines/red-lines-presentation-eng.pdf.

إسرائيل سوى بدخول كميات محدودة مما اعتبرته "مواد غذائية أساسية"، وحظرت أطعمة مثل الشوكولاتة والكزبرة وزيت الزيتون والعسل وبعض الفواكه[83].

72 - وتغيرت الأمور عندما قتلت إسرائيل 10 نشطاء على متن سفينة مافي مارا المبحرة ضمن أسطول التضامن مع غزة الذي كسر الحصار الإسرائيلي وجلب 000 10 طن من المساعدات الإنسانية إلى غزة. وسمحت إسرائيل إثر ذلك بدخول البضائع المدنية مجددا إلى غزة لتحسين صورتها الدولية. وواصلت حصارها من خلال نظام لتصنيف بعض المواد وفرض قيود عليها باعتبارها "مزدوجة الاستخدام"، أي المواد التي يمكن استخدامها لأغراض مدنية وعسكرية. إلا أن المشكلة التي طرحتها قائمة المواد "المزدوجة الاستخدام" هي أنها قائمة كانت ولا تزال عريضة وغير دقيقة ومتغيرة باستمرار[84].

73 - ومنذ عام 2014، دأبت إسرائيل على تسوية الأراضي الزراعية في غزة وقصفها وإزالة محتوياتها وتجريفها. وقامت أيضا بشكل اعتيادي برش الأراضي جوا بمبيدات الأعشاب والمواد الكيميائية الأخرى، مما أدى إلى إبادة النباتات والمحاصيل الزراعية في المنطقة العازلة، وإتلاف وتخريب مساحات شاسعة من الأراضي ومحاصيل المزارعين الفلسطينيين على مر السنين، متعللة بحجج عسكرية لتبرير انتهاكات خطيرة للحق في الغذاء[85]. وللمس مدى التعدي بشتى أشكاله على السيادة الغذائية الفلسطينية في غزة، يرجى الاطلاع على التقرير المصور المعنون "صيادو السمك في غزة" المتاح في الموقع الشبكي[86].

74 - ويوجز التقرير المصور ويخط في شكل رسوم شهادة مباشرة لزكريا فاضل حسن بكر، الناشط والمتخصص في قطاع صيد السمك في غزة. فكما هو الشأن في أي مجتمع ساحلي، يحدد البحر معالم الحياة في غزة. ويوجد صغار صيادي السمك في صميم هذه الحياة. وقبل تشرين الأول/أكتوبر 2023، كان مجتمع صيادي السمك في غزة يتألف من 500 4 عامل منتظم وحوالي 500 1 عامل موسمي، ويستعمل 050 1 قاربا بمحرك و 900 قارب تجديف. وكانت لديه خمسة مرافئ لرسو قوارب الصيد الخاصة به: شمال غزة، ومدينة غزة، ودير البلح، ودير البلح، وخان يونس، ورفح. ومنذ 7 تشرين الأول/أكتوبر، منعت إسرائيل جميع الصيادين من الوصول إلى البحر ودمرت ما يمثل أكثر من 75 في المائة من قطاع الصيد. وكل هذا الدمار يشكل أسلوبا آخر من الأساليب التي تتبعها إسرائيل لارتكاب أعمال الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين منذ عام 1991. وكان يفترض، بموجب اتفاقات أوسلو، أن تتاح للفلسطينيين ممارسة أنشطة الصيد على امتداد 20 ميلًا بحريًا من الشاطئ. غير أن إسرائيل عملت، بواسطة الحصار، على تقييد مساحة الصيد في حوالي 6 أميال بحرية من الشاطئ، حيث لا يتيسر الصيد بسبب ضحالة المياه ذات القاع البحري الرملي والصخري. كما كانت القوات الإسرائيلية تطلق النار على الصيادين وتعتقلهم بشكل منتظم لمجرد قيامهم بالصيد في المياه الإقليمية الفلسطينية. وحياة صيادي السمك تعبر كثيرا عن الواقع المعيش في مكان ما. ففي غزة، نعلم من حياتهم هذه أن تجويع الشعب الفلسطيني ليس نتيجة مفاجئة وغير متوقعة

(83) Gordon and Haddad, "Road to famine".

(84) انظر https://gisha.org/en/checking-the-dual-use-list-twice/.

(85) Al-Mezan Center for Human Rights, *The Gaza Bantustan: Israeli Apartheid in the Gaza Strip*, 2021.

(86) متاح على الرابط التالي: www.ohchr.org/sites/default/files/documents/issues/food/2024-08-27-visuals-palestinian-people-food-sovereignty.pdf#page=2.

لأعمال العدوان الأخيرة المرتكبة على يد قوات الاحتلال، بل هو استراتيجية تدريجية ومدروسة تم وضعها منذ سنوات عديدة.

جيم - التضامن

75 - لا تقتصر أعمال التضامن على تلبية الاحتياجات الإنسانية الفورية فحسب، بل تهدف أيضا إلى العمل على الالتفاف على هياكل السلطة المسؤولة أصلا عن تمكين المجاعة أو على تعطيلها. وتمثل المعونة المتبادلة على الصعيد المحلي الوسيلة الأكثر فعالية لتوفير الدعم من أجل التصدي للمجاعة، على نحو ما يتم الاضطلاع به في السودان في إطار غرف الاستجابة للطوارئ، وفي فلسطين في إطار اتحاد لجان العمل الزراعي ومنظمة العربية لحماية الطبيعة. وكان تحالف أسطول الحرية ثمرة جهود منسقة على الصعيد الدولي تسعى إلى إيصال المساعدة الإنسانية في تحد للحصار الإسرائيلي. ومكتبات البذور، ومنها مكتبة البذور البلدية الفلسطينية، مثال يبين كيف أن حفظ البذور البلدية وتقاسمها واستنباتها هو فعل يعبر عن الصمود ويوفر الحماية من المجاعة والإبادة الجماعية.

76 - ويرحب المقرر الخاص بالدعم النقابي العالمي للعمال الفلسطينيين[87]. ويثني على الدول التي قرنت المساعدات الإنسانية التي قدمتها مؤخراً باتخاذ إجراءات سياسية ودبلوماسية وقانونية دعما لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، بما في ذلك حقه في الغذاء والسيادة الغذائية[88].

رابعا - فلسطين

ألف - الهدف المنشود

77 - يتيح السياق العام لقضية فلسطين أفضل السبل للإحاطة بمغزى الحصار المفروض على غزة مؤخرا من قبل إسرائيل وهجومها عليها. فالسيادة الغذائية للشعب الفلسطيني ناشئة عن علاقة الشعب الفلسطيني الطويلة الأمد والمستمرة بأرض فلسطين. وقضية فلسطين كانت ولا تزال تختصر في سؤال واحد: ما هي الحكومات - وما هي أشكال الحكومات - التي ينبغي أن تتولى الحكم في أرض فلسطين؟ ومن أجل الإحاطة بمسألة السيادة الغذائية للفلسطينيين، من المهم وضعها في سياق تاريخ الأعمال غير المشروعة المرتكبة بشكل مستمر بحق الشعب الفلسطيني[89].

78 - وعلى مدى السنوات الستة والسبعين الماضية، دأبت دولة إسرائيل على انتزاع وتجريد الفلسطينيين من أرضهم، بالعمل بشكل منتظم على توسيع نطاق احتلالها ومستوطناتها. وكانت النتيجة الطبيعية هي أن إسرائيل أرست مجموعة معقدة من الأنظمة القانونية المختلفة التي لا يقصد بها فقط الحط من كرامة الفلسطينيين والتمييز ضدهم، بل أيضا تقسيم الفلسطينيين إلى فئات قانونية مثل: فئة المواطنين الإسرائيليين؛ وفئة سكان القدس الشرقية الذين يعيشون تحت الاحتلال؛ وفئة فلسطينيي الضفة الغربية الذين يعيشون تحت

(87) انظر https://www.iuf.org/wp-content/uploads/2024/05/Global-Unions-Palestine-Solidarity-MIssion-Final.pdf.

(88) مذكرات مقدمة من إسبانيا وإندونيسيا وسويسرا وشيلي ولكسمبرغ.

(89) Zeina Jallad and Arnulf Becker Lorca, “Beyond genocide”, *London Review of International Law*, https://doi.org/10.1093/lril/lrae012 (2024).

الاحتلال والحكم العسكري عبر المناطق ألف وباء وجيم؛ وفئة فلسطينيي غزة المحتلة الذين يعيشون تحت الحصار؛ وفئة الفلسطينيين النازحين في إسرائيل أو القدس الشرقية أو الضفة الغربية أو غزة؛ وفئة اللاجئين الدوليين الذين يعيشون في المخيمات أو أماكن أخرى.

79 - ويقدم المقرر الخاص عرضا يتناول كيف يشكل التجويع واستحداث خطر المجاعة باستمرار عنصراً هيكلياً في منطق الإبادة الجماعية لدى دولة إسرائيل الذي يشكل جزءاً لا يتجزأ من مشروعها الاستعماري الاستيطاني في فلسطين (A/HRC/55/73، الفقرة 7). وحتى قبل الأزمة الحالية، كان أكثر من 1,8 مليون فلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة يعانون من انعدام الأمن الغذائي، أي 53 في المائة من سكان غزة و 11 في المائة من سكان الضفة الغربية[90]. وكان أكثر من 80 في المائة من سكان غزة يعتمدون على المساعدة الإنسانية[91]. ومع ذلك، ظل الفلسطينيون يبدون الصمود ويمارسون فعلا بعض السلطة على منظومتهم الغذائية[92].

80 - وقد استخدمت دولة إسرائيل تقنيات الجوع والتجويع بكامل نطاقها طوال تاريخها، حيث عملت على تحسين درجة التحكم والمعاناة وحجم الموت التي يمكن أن تسلطها من خلال المنظومات الغذائية، بما يفضي إلى لحظة الإبادة الجماعية الراهنة. ومن اللافت للنظر أن إسرائيل تستخدم في حرمان الفلسطينيين من حرية العيش في مأمن من الجوع أساليب وشعارات مماثلة للأساليب التي استخدمتها القوى الاستعمارية قبل الحرب العالمية الثانية للسيطرة على السكان المحليين، وانتزاع الشعوب وتجريدها من أراضيها وأقاليمها. حيث كان رسم أراضي الشعوب الأصلية في صورة أراض "خالية" و "مستخدمة بشكل ناقص" و "عقيمة" ومحاولة إضفاء الشرعية على الاستعمار من خلال التذرع بالدور المفترض للمستوطنين في إنتاجية الأرض وتحسينها من السمات التي طبعت الاستعمار الاستيطاني بشكل متواتر من أستراليا إلى جزيرة ترتل ومن هاواي إلى فلسطين. وكل أساليب الجوع والمجاعة تلك تستخدم اليوم بشكل شائع من قبل جهات فاعلة مختلفة وينبغي أن تكون مألوفة لدى جميع المجتمعات المحلية والشعوب الأصلية التي تعاني من الجوع وسوء التغذية بمستويات عالية، حتى وإن لم تكن تواجه خطر المجاعة المباشر.

باء - فلسطين ما قبل عام 1967

81 - بدأت الموجة الأولى لهجرة اليهود الأوروبيين إلى فلسطين خلال الحكم العثماني في أواخر القرن التاسع عشر. ومنذ الوهلة الأولى، كانت الزراعة والغذاء محورًا أساسيًا في الأساليب الاستعمارية الصهيونية التي اتبعت نفس أساليب المستوطنات الزراعية في تونس والجزائر ومصر، مما أثار صراعات بين الفلاحين الفلسطينيين المدافعين عن حقوقهم في الرعي والمستوطنين الذين يؤكدون حقهم في الحصول على الأراضي الزراعية[93].

(90) انظر https://openknowledge.fao.org/server/api/core/bitstreams/12b7b28d-db65-4acd-9445-45a850a76bce/content.

(91) انظر https://views-voices.oxfam.org.uk/2023/11/world-cannot-stand-by-starvation-gaza/.

(92) انظر https://openknowledge.fao.org/server/api/core/bitstreams/12b7b28d-db65-4acd-9445-45a850a76bce/content.

(93) Victor Kattan, *From Coexistence to Conquest* (London, Pluto Press, 2009), p. 22.

82 - وابتداءً من عام 1905، استخدم الصهاينة في أوروبا الصندوق القومي اليهودي الحديث الإنشاء وشركة تنمية أراضي فلسطين (اسمها اليوم شركة تنمية أراضي إسرائيل) للشروع في شراء الأراضي الفلسطينية لأجل الاستيطان. وحيث أنه لم يكن آنذاك أي هيكل من هياكل الدولة المستقلة قائما بعد، عمدت الشركات الصهيونية إلى شراء الأراضي من ملاك الأراضي الغائبين الذين كانوا قد تراكمت في ملكيتهم مساحات كبيرة نسبيًا من الأراضي في فلسطين[94]. وأسفر عن عمليات الاستحواذ تلك على الأراضي طرد الفلاحين الفلسطينيين من السكان الأصليين من أراضيهم، وتجاهل حقوقهم في حيازة الأراضي المحلية، بالاعتداد بقواعد الملكية الخاصة ولفائدة رأس المال الأجنبي، كما يحدث في معظم الحالات في عمليات الاستحواذ المرتكبة حاليا. وابتداءً من عام 1910 وطوال فترة الانتداب البريطاني، بدأ المستوطنون الصهاينة بالتوافد وإقامة الكيبوتسات كبؤر استيطانية زراعية[95]. وفي السنوات الأخيرة من الانتداب البريطاني، شكلت الكيبوتسات مصادر هامة وقواعد لتجنيد أفراد الجماعات الصهيونية شبه العسكرية[96].

83 - وخلال الحرب العالمية الأولى، تقاسمت الحكومتان الفرنسية والبريطانية سراً أجزاء من أراضي الدولة العثمانية المتراجعة بموجب اتفاقية سايكس-بيكو لعام 1916. وفي عام 1917، سيطر البريطانيون عسكرياً على فلسطين واحتلوها حتى عام 1920. وفي عام 1917 أيضًا، أصدر اللورد بلفور، بصفته وزير الخارجية البريطاني، بيانًا باسم الحكومة يشير إلى دعم إنشاء "وطن قومي للشعب اليهودي" في فلسطين، مع الإشارة إلى الفلسطينيين الأصليين باعتبارهم مجرد "أهالي من غير اليهود" سيحتفظون بحقوقهم المدنية والدينية. وقد غيّر وعد بلفور، وهي التسمية التي يعرف بها، المنطقة إلى الأبد، مع انحياز الإمبراطورية البريطانية للصهيونية. وقد تم إضفاء الطابع الرسمي على المقاصد السياسية لاتفاقية سايكس - بيكو وإملاءات وعد بلفور عندما منحت عصبة الأمم لبريطانيا العظمى سلطة الانتداب على فلسطين ولفرنسا سلطة الانتداب على سوريا ولبنان.

84 - وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بفترة وجيزة، طلبت الحكومة البريطانية إلى الأمم المتحدة الإجابة على سؤال ما هو أسلوب الحكم الذي ينبغي أن يتبع في فلسطين بعد انتهاء الانتداب البريطاني. في عام 1947، اعتمدت الجمعية العامة القرار 181 (د-2) وأوصت بتقسيم أرض فلسطين إلى "دولة يهودية" و "دولة عربية"، مع وضع القدس تحت إدارة دولية.

85 - واعتبارا للحدود السياسية والترابط الاقتصادي، كانت الدولة العربية ستكون تابعة للدولة اليهودية ومعتمدة بطبيعتها عليها. وعلى الرغم من أن معتنقي الديانة اليهودية كانوا يشكلون 33 في المائة فقط من سكان فلسطين في تلك المرحلة (ومعظمهم من المهاجرين الجدد)، كانت الدولة اليهودية المقترحة تمتد على 67 في المائة من مساحة فلسطين الخاضعة للانتداب. ومما جعل اقتراح الأمم المتحدة أكثر إجحافًا هو أن 84 في المائة من الأراضي الزراعية كانت ستؤول إلى الدولة اليهودية، مقابل 16 في المائة فقط للدولة العربية[97].

---

(94) Rashid Khalidi, *The Hundred Years' War on Palestine* (New York, Metropolitan, 2022), p. 27.

(95) Areej Sabbagh-Khoury, *Colonizing Palestine* (Stanford, Stanford University Press, 2023).

(96) Alison M. Bowes, "The experiment that did not fail: image and reality in the Israeli kibbutz" International Journal of Middle East Studies, vol. 22, No. 1 (February, 1990), p. 85.

(97) Kattan, *Coexistence*, p. 152.

86 - وأثارت خطة التقسيم التي أقرتها الجمعية العامة على الفور مواجهات بين الفلسطينيين واليهود الصهاينة، مما هيأ الظروف للنكبة. وبسبب النكبة وقيام إسرائيل عام 1949/1948، أصبح منذ ذلك الحين ما بين نصف وثلثي أفراد الشعب الفلسطيني لاجئين محرومين من حقهم في العودة إلى قراهم وبلداتهم ومدنهم الأصلية. وقامت دولة إسرائيل الجديدة في نهاية المطاف بطرد حوالي 90 في المائة من سكانها العرب الأصليين، وتم تهجير ربع من بقوا منهم داخل دولة إسرائيل الجديدة[98].

87 - وحتى عام 1966، كانت إسرائيل تخضع جميع الفلسطينيين داخل حدودها للحكم العسكري، وتتحكم في تفاصيل الحياة اليومية. وكان اللاجئون والمقيمون الفلسطينيون في غزة خاضعين فعليا للإدارة المصرية. وكان اللاجئون والمقيمون في الضفة الغربية والقدس الشرقية خاضعين فعليا للإدارة الأردنية. وتفرق اللاجئون الفلسطينيون الآخرون في البلدان العربية المجاورة.

جيم - تهيئة منظومة غذائية تحرم الفلسطينيين من حق العودة

88 - في عام 1948، وفي خضم الحرب العربية الإسرائيلية، اعترفت الجمعية العامة بجميع النازحين الفلسطينيين بصفتهم لاجئين، واعترفت بحقهم في العودة إلى ديارهم أو اختيار الحصول على تعويض عادل. ورغم النكبة وأزمة اللاجئين الفلسطينيين، حصلت إسرائيل على العضوية في الأمم المتحدة في أيار/مايو 1949. وبعد مرور أقل من عام على إنشاء إسرائيل، كان من الواضح أن إسرائيل تقوم بالفعل بتجويع اللاجئين الفلسطينيين. ففي كانون الأول/ديسمبر 1949، أنشأت الجمعية العامة الأونروا لأنه أصبح آنذاك "من الضروري الحيلولة دون نشوء ظروف الجوع والكرب" في صفوف جميع لاجئي فلسطين في المنطقة[99].

89 - غير أن إسرائيل ضمنت بقاء اللاجئين الفلسطينيين على الدوام في حالة من عدم الاستقرار وعيشهم في ظل خطر المجاعة من خلال حرمانهم من حق العودة، وإزاحتهم من الأرض، وفصلهم عن البلدان والمجتمعات العربية المجاورة. وقامت إسرائيل بذلك، في غالب الحالات، من خلال تحويل الأراضي الفلسطينية إلى أراضٍ إسرائيلية مخصصة للاستيطان اليهودي. ففي عام 1945، كان اليهود يمتلكون 5,6 في المائة من الممتلكات داخل حدود فلسطين الخاضعة للانتداب؛ وبحلول عام 1949، كانت نسبة 93 في المائة من المساحة التي تشكل إسرائيل آنذاك قد انتزعت من أيدي الفلسطينيين[100].

90 - وشرعت إسرائيل في اتخاذ هذه الإجراءات من خلال اعتبار اللاجئين الفلسطينيين "غائبين" والقيام بناء على ذلك بتحويل الممتلكات الفلسطينية الخاصة إلى ملك الدولة الإسرائيلية ثم بيعها لليهود حصريًا[101]. وفي الوقت نفسه، دفعت إسرائيل من تبقى من الفلسطينيين إلى مغادرة أراضيهم من خلال منع الفلسطينيين

(98) Khalidi, *Hundred Years*, p. 58؛ و Kattan, *Coexistence*, p. 170؛ و https://www.alhaq.org/advocacy/21510.html.

(99) قرار الجمعية العامة 302 (د-4)، الفقرة 5.

(100) Ardi Imseis, *The United Nations and the Question of Palestine* (Cambridge, Cambridge University Press, 2023), p. 129.

(101) Emergency Regulations (Absentee's Property) (1948).

من زراعة أراضيهم الزراعية، ثم الاستيلاء على تلك الأراضي التي تسميها إسرائيل "أراضي بور" أو "ميتة"، وتوفيرها للمستوطنين الإسرائيليين[102].

91 - وتواصل إسرائيل أيضًا إنشاء منظومات غذائية وموائل طبيعية تجرد الفلسطينيين من أراضيهم من خلال إنشاء أنظمة زراعية قائمة على محصول واحد[103]، وفرض قوانين صارمة تقيد البحث على الكلأ[104]، واستخدام أنشطة إدارة الحفظ كوسيلة لنزع أملاك الفلسطينيين[105].

92 - وحرمت إسرائيل أيضا الفلسطينيين من الوصول إلى الأراضي من خلال قوانين المواطنة التي لا تزال سارية حتى اليوم. فهي تمنح الجنسية تلقائيًا لأي شخص يهودي في العالم، وبالتالي يمنحهم ذلك الحق في الاستيطان في الممتلكات الفلسطينية المستولى عليها. ثم تجعل إسرائيل عملياً سعي اللاجئين الفلسطينيين للحصول على الجنسية الإسرائيلية شبه مستحيل.

دال - الإدارة منذ عام 1967 واتفاقات أوسلو

93 - بعد الحرب العربية الإسرائيلية لعام 1967، احتلت إسرائيل ما تبقى من الأراضي الفلسطينية وشرعت بعد فترة وجيزة في مصادرة الأراضي وإقامة المستوطنات. واليوم، تحتل إسرائيل بشكل غير قانوني الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 التي تشمل غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية (A/77/328)[106]. حيث أنشأت دولة إسرائيل اليوم، وذلك موثق توثيقا جيدا، نظامًا قائما على التمييز العنصري والقمع - نظام فصل عنصري - يمارس الحكم على أرض فلسطين بأكملها (E/ESCWA/ECRI/2017/1 و A/77/356)[107]. وفي عام 2018، أقرّ المجلس التشريعي الإسرائيلي القانون الأساسي: إسرائيل الدولة القومية للشعب اليهودي، الذي ادعى فيه أن "أرض إسرائيل" هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي وأن دولة إسرائيل هي التعبير الوحيد عن حق تقرير المصير اليهودي. وهذا ادعاء يروم تحويل أرض فلسطين بأكملها إلى أرض ودولة يهودية خالصة.

---

(102) Alexandre Kedar و Noura Erakat, *Justice for Some* (Stanford, Stanford University Press, 2019), p. 56 and others, *Emptied Lands* (Stanford, Stanford University Press, 2018) و Cultivation of Wastelands (1948); Land Acquisition Law (1953).

(103) Whitney Bauck, "They kept us alive for thousands of years: could saving Palestinian seeds also save the world?" *The Guardian*, 29 March 2024.

(104) https://www.oxfordsymposium.org.uk/wp-content/uploads/2020/06/Eghbariah.pdf؛ و https://www.adalah.org/en/content/view/9794؛ و https://www.adalah.org/he/content/view/9935، بالعبرية؛ و https://static.parks.org.il/wp-content/uploads/2023/01/AKUBIT-GALGAL.pdf، بالعبرية؛ و https://www.parks.org.il/new/origanum-syriacum، بالعبرية.

(105) Irus Braverman, *Settling Nature: The Conservation Regime in Palestine-Israel* (Minneapolis, University of Minnesota Press, 2023).

(106) انظر https://www.ohchr.org/en/press-releases/2023/07/international-community-must-act-end-israels-annexation-occupied-west-bank.

(107) انظر https://www.un.org/unispal/document/ceirpp-legal-study2023/؛ و https://www.mezan.org/uploads/files/16381763051929.pdf؛ و https://www.btselem.org/publications/fulltext/202101_this_is_apartheid؛ و https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2022/02/israels-system-of-apartheid/؛ و https://www.hrw.org/report/2021/04/27/threshold-crossed/israeli-authorities-and-crimes-apartheid-and-persecution.

94 - وكانت أحدث الظروف السياسية التي مكنت من تبني هذا الادعاء هي اتفاقات أوسلو والأطر التنظيمية الناشئة عنها. ذلك أن اتفاقات أوسلو زادت من إخضاع الفلسطينيين، حيث سلمت إسرائيل فعليًا سلطة التحكم المباشر وغير المباشر في الأرض والاقتصاد الفلسطينيين، التي تمارس من خلال السلطة الفلسطينية. وعمّقت الاتفاقات أيضًا التفكك الاجتماعي وعدم المساواة بين الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية (استثنيت القدس الشرقية من الاتفاقات).

95 - وحدد إعلان المبادئ بشأن ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت (اتفاق أوسلو الأول) (1993) إطار السلام. وأسند الاتفاق الإسرائيلي - الفلسطيني المؤقت بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة (اتفاق أوسلو الثاني) (1995) سلطات إدارة شؤون الأراضي والاقتصاد، وأدرج في صلبه بروتوكول العلاقات الاقتصادية لعام 1994 (بروتوكول باريس). وكان المنطق التي استندت إليه اتفاقات أوسلو هو أن الفلسطينيين سيحصلون على جزء من فلسطين التاريخية مقابل نبذ المقاومة المسلحة، أي "الأرض مقابل السلام". لكن ثبت أن الواقع هو خلاف ذلك.

1 - الأرض

96 - قسمت اتفاقيات أوسلو الضفة الغربية إلى المناطق ألف وباء وجيم غير المتصلة جغرافياً. وتشكل المنطقة ألف 18 في المائة من مساحة الضفة الغربية وهي خاضعة للسيطرة الفلسطينية من حيث الإدارة والشرطة. وتبسط السلطة الفلسطينية السيطرة الإدارية على المنطقة باء (22 في المائة)، ولكنها تشترك مع السلطات الإسرائيلية في السيطرة الأمنية.

97 - وتقع معظم الأراضي المتاحة للتشييد والزراعة داخل المنطقة جيم (60 في المائة) وهي تابعة لإدارة إسرائيل. وقد جعلت الأراضي في المنطقة جيم بشكل منهجي أراضي غير صالحة للزراعة، مما يزيد من عدم الاستقرار الذي يعاني منه الفلسطينيون، لأن معظم الينابيع والآبار والأراضي الزراعية تقع في المنطقة جيم. ويحتاج الفلسطينيون إلى الحصول على تراخيص من السلطات الإسرائيلية لأجل الوصول إلى الأراضي والمياه في المنطقة جيم[108].

98 - وأدت القيود المفروضة في المنطقة جيم التي تحرم الرعاة الفلسطينيين من الوصول إلى أكثر من 85 في المائة من مراعيهم لما قبل عام 1967 إلى ارتفاع عدد الماشية ليبلغ نسبة غير مستدامة في كل دونم، مما أدى إلى الرعي المفرط وتدهور البيئة. وتحرم سيطرة إسرائيل على المنطقة جيم الفلسطينيين من القدرة على التصدي للتصحر، بوسائل منها منعهم من الوصول إلى الموارد المائية وحظر التشجير[109].

99 - ونصت اتفاقية أوسلو الثانية على إنشاء منطقة عازلة بعمق 50 مترًا داخل قطاع غزة، غير أن إسرائيل هيأت عمليا منطقة عازلة بعمق 1,5 كلم على امتداد المنطقة الحدودية بسبب مهاجمتها الأفراد المدنيين والاعتداء على الممتلكات في تلك المنطقة العازلة. وأدى ذلك فعليًا إلى حرمان الفلسطينيين وتقييد

(108) انظر https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/2022-11/resilience_series_-_agriculture_in_area_c_-_final.pdf.

(109) انظر https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/2022-11/undp-papp-research-prc_building_resilience_in_area_c_2.pdf.

وصـــولهم إلى ما يقرب من 35 في المائة من أراضـــي غزة الصـــالحة للزراعة و 85 في المائة من حيزها البحري[110].

2 - التجارة

100 - خول بروتوكول باريس لإسرائيل ممارسة قدر هائل من السيطرة على حدود فلسطين. وتسببت القيود المفروضة على التنقل في تكبد المزارعين الفلسطينيين خسائر مالية فادحة بسبب تقييد حركة البضائع وإغلاق نقاط العبور التجارية[111].

101 - ومنذ عام 2007، حظرت إسرائيل جميع أنشطة التصدير من غزة، بما في ذلك الشحنات الموجهة إلى الضفة الغربية والأسواق الدولية والإسرائيلية، باستثناء عدد محدود من المحاصيل الزراعية الموسمية التي يسمح بتصديرها إلى أوروبا كجزء من مبادرة للمساعدة. وفي 6 تشرين الثاني/نوفمبر 2014، سمحت إسرائيل ببيع منتجات غزة الزراعية في الضفة الغربية. وبلغ متوسط الصادرات الشهرية للمنتجات الزراعية من قطاع غزة في عام 2015 ما يعادل حمولة 13,5 شاحنة من المنتجات الزراعية، معظمها من الفراولة والخضروات المصدرة إلى الأسواق الأوروبية. وبلغ المعدل الشهري للبضائع المصدرة من غزة في عام 2016 ما نسبته 17 في المائة فقط من كمية البضائع المصدرة قبل فرض الحصار[112].

102 - وحيث إن الاحتلال يحرم الفلسطينيين من 63 في المائة من الموارد الزراعية في الضفة الغربية، بما في ذلك أخصب الأراضي وأفضل المراعي، فإنهم يضطرون إلى استيراد البضائع التي يأتي 85 في المائة منها من إسرائيل. ويمنع أيضا تحكم إسرائيل في التخطيط والتشييد الفلسطينيين من إنشاء أنظمة تخزين المياه والري الحيوية اللازمة للزراعة[113].

103 - وتسمح إسرائيل أيضا بوضع علامات على منتجات الأراضي الفلسطينية المحتلة وتصديرها بوصفها منتجات إسرائيلية، ولا يحصل المزارعون الفلسطينيون مقابل ذلك على أي أرباح أو لا يحصلون إلا على جزء ضئيل منها. وعدم السماح بوضع علامة على المحاصيل الفلسطينية بصفتها كذلك يحد من قابلية تسويقها، خاصة في مناطق أخرى من الشرق الأوسط[114].

خامسا - الكرامة رغم المعاناة

104 - لا يزال الناس يعبرون اليوم في غزة عن كرامتهم من خلال طريقة طهيهم وأكلهم، وبالاستمرار في الاحتفال بالأعياد حتى في أشد ظروف المعاناة. فقد وصفت أم أحمد، وهي من غزة، في إفادتها المقدمة

---

(110) Al-Mezan Center for Human Rights, “The access-restricted areas (“Buffer-zone” in the Gaza Strip). Factsheet.

(111) انظر https://paltrade.org/uploads/15951034871868344640.pdf؛ و https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/2022-11/resilience_series_-_agriculture_in_area_c_-_final.pdf.

(112) انظر https://paltrade.org/uploads/15951034871868344640.pdf.

(113) انظر https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/2022-11/undp-papp-research-prc_building_resilience_in_area_c_2.pdf.

(114) انظر https://www.wilsoncenter.org/article/food-insecurity-palestine-future-farmers.

إلى المقرر الخاص كيف تواصل طهي أكلة السماقية، وهي طبق غزاوي احتفالي أصيل يعود تاريخه إلى القرن الحادي عشر ميلادي، باستخدام توت السماق المحلي (الذي سمي الطبق باسمه). ولإطعام الناس خلال عيد الأضحى، كان عليها أن تلتمس طرقا مبتكرة لتحضير الطعام مع تعذر الحصول على معظم المكونات المعتادة. وأمثال أم أحمد، الذين يحفظون ويبتكرون وصفات كهذه، هم الذين يعلمون طبيعة العلاقة الثابتة التي تربط الناس بالأرض والإقليم والتاريخ. وتأتي هذه المعرفة من كفاح المرء في سبيل التمكن من الطهي وإطعام أسرته وأهله، بما يبعث نفس الحياة مجددا. وهذه المعرفة أهميتها حاسمة في إعمال حق الناس في الغذاء.

105 - ولإدراك الهدف المقصود، يمكن الاطلاع على التقرير المصور المعنون "الكرامة رغم المعاناة"[115]. ففي هذا التقرير المصور، يبرز المقرر الخاص الفرق الصارخ بين قائمة المكونات المستعملة في إعداد أكلة السماقية قبل الحرب على غزة وقائمة تلك المكونات بعد الحرب.

106 - والمكونات المتوفرة حالياً في أسواق غزة يمكن اقتناؤها بأسعار باهظة. ووصفات الأطباق هذه، مثلها مثل العديد من الأطباق الأخرى، متجذرة في إدراك علاقة الشعب الفلسطيني الثابتة بأرضه وإقليمه وتاريخه[116]. فجمع وصفات الأطباق وتقاسمها هو عمل أكثر بكثير من مجرد وضع دليل للطهي، بل هو ممارسة تحافظ على المعرفة المحلية وتتغير مع تكاثر تزايد عدد الطهاة. كما أن الطهي، إلى جانب جمع وصفات الأطباق وتقاسمها، هو أيضًا ممارسة تعبر عن الصمود والقدرة على التكيف في لحظات الألم والمعاناة العميقة وتجسد في الوقت نفسه شعور المرء بالكرامة والمعاملة بالمثل والرعاية وتقرير المصير.

سادسا - استنتاجات وتوصيات

107 - يلخص التقرير المصور المعنون "السيادة الغذائية للشعب الفلسطيني" خصوصيات السيادة الغذائية للشعب الفلسطيني والنضال العالمي من أجل إعمال الحق في الغذاء، ويمكن الاطلاع عليه في الموقع الشبكي[117].

108 - ويوضح التقرير المصور كيف أن الطريقة التي تتعامل بها الدول والمؤسسات الدولية مع ما يقع في غزة تعيد تحديد طبيعة القانون الدولي ذاتها. وفي موازاة ذلك، تمتد في جميع أنحاء العالم موجة عالمية استثنائية من حركات التضامن الداعمة لحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير. ويدرك الملايين من الناس أن الأدوات والتقنيات التي ستحرر الشعب الفلسطيني من الاحتلال والقمع والاستغلال هي نفس الأدوات والتقنيات التي يمكن أن تحقق تحررنا جميعًا في نهاية المطاف. وبمناهضة حملة التجويع التي تشنها إسرائيل ضد الفلسطينيين، فإن الناس هم في الواقع يكافحون أيضًا في سبيل تحررهم من الجوع. إذ يعاني معظم سكان العالم من منظومات غذائية تؤذيهم أو تتسبب في قتلهم من خلال أشكال عنف لها وتيرة أبطأ من وتيرة العنف الذي تعاني منه غزة اليوم.

---

(115) متاح على الرابط التالي: www.ohchr.org/sites/default/files/documents/issues/food/2024-08-27-visuals-palestinian-people-food-sovereignty.pdf#page=6.

(116) Laila Haddad and Maggie Schmitt, *The Gaza Kitchen* (Washington D.C., Just World Books, 2021).

(117) انظر www.ohchr.org/sites/default/files/documents/issues/food/2024-08-27-visuals-palestinian-people-food-sovereignty.pdf#page=9.

109 - ويريد الناس تحويل هذه المنظومات لكي تصبح قائمة على الرعاية والمعاملة بالمثل. ولا يكمن التحدي الماثل أمام هذا التحويل في ندرة الحلول. فنحن نعلم بالفعل ما يجب على الدول القيام به لإعمال الحق في الغذاء، إذ يجب إعادة توزيع الأراضي الزراعية بشكل أكثر عدلاً، مع الاعتراف بحقوق حيازة وحقوق إقليمية محكمة واحترامها. ويجب سن قوانين العمل وإنفاذها لضمان صون الكرامة في مكان العمل. وينبغي دعم الأسواق الإقليمية بحيث تصبح المجتمعات المحلية والمناطق مترابطة بشكل أفضل وأقل تأثراً بالأسواق العالمية. وينبغي دعم المؤسسات الاقتصادية التضامنية لأنها تعطي الأولوية للعنصر الاجتماعي عوض الأرباح. إن الحلول المتاحة كثيرة.

110 - ويكمن التحدي الرئيسي في منع الشركات والدول من المضي في اكتساب سلطات هائلة تستخدمها في إحداث ندرة مصطنعة وإلحاق الضرر من خلال المنظومات الغذائية. وإذا نظرنا إلى "'الحرب" الدائرة حاليا من هذا المنظور، يمكن أن ندرك أن إسرائيل لا "تدافع عن نفسها" ضد "منظمة إرهابية" بل تهاجم الفلسطينيين الأصليين باعتبارهم شعبا. فخلال العام الماضي، ارتكب المستوطنون الإسرائيليون والقوات المسلحة الإسرائيلية أعمال عنف بمعدلات قياسية ضد الفلاحين والرعاة في الضفة الغربية المحتلة. ونتيجة لذلك، لم يتمكن الفلاحون من جني الزيتون. ويعتبر الزيتون بالطبع مصدرًا مهمًا للغذاء ولكسب سبل العيش. غير أن علاقة الشعب الفلسطيني بأشجار الزيتون، التي يمكن أن تعيش لمئات السنين، هي أيضًا نفس العلاقة التي تربط الشعب الفلسطيني بأجداده ومستقبله. مثلما يشكل صيد السمك الصغير النطاق تماما جزءا لا يتجزأ من حياة منسجمة مع البحر، لا مجرد وسيلة لجمع الطعام، ومثلما لا يشكل قطف الزعتر البري مجرد خيار من خيارات الطهي، بل ممارسة تجسد علاقة أصيلة بالأرض.

111 - والسيادة الغذائية تعني أن الشعب الفلسطيني، بصفته شعبا، له الحق في التمتع بأراضيه وأقاليمه وموارده لاستدراك تاريخ طويل من السلب غير القانوني المجحف. ولا تستمد قوة السيادة الغذائية من الشكل السياسي للدولة أو السلطة الوطنية، بل هي تنبع من علاقة الشعب القديمة بالأرض وبالأنهار وبالبحر، ومن قدرته على إطعام مجتمعاته، في مناهضة للنظام الدولي السائد اليوم، والآخذ في التصدع. فماذا يمكن أن نبني على أنقاض هذا النظام الآخذ في التصدع عندما ينهار؟

112 - وينبغي للجمعية العامة أن تعترف بما يلي:

(أ) أن كل حالة من حالات التجويع الجماعي تعتبر شكلا من أشكال الإبادة الجماعية أو الإبادة، وأن كل حالة من حالات تجويع الأفراد تعتبر تعذيبا؛

(ب) أن الحق في حرية العيش في مأمن من الجوع يعني الحق في حرية العيش في مأمن من القمع والاستغلال والاحتلال؛

(ج) أن حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى فلسطين هو شرط مسبق لإعمال حقه في الغذاء والسيادة الغذائية؛

(د) أن إسرائيل منخرطة في حملة تجويع متعمدة ضد الشعب الفلسطيني مما يدل على الإبادة الجماعية والإبادة.